

الاعتماد

على
حافة

يوليو ١٩٩٦



١٩٩٦
١٩٩٦

مصطفى محمود

الانتظار



الهجمات الانتحارية في داخل إسرائيل معناها.. أن الموت عند الفلسطينيين أصبح أهون من ذل الاحتلال.. وهو تصعيد مرعب للصراع.. ولا يدخل هذا الانتحار ضمن الإرهاب.. بل هو الفداء في مواجهة المستحيل.

ولانستهن بأرواح أبرياء تزهق ولانتغاضى عن دماء تهدر بلاذنب ارتكبه أصحابها ولاندافع عن قتل عشوائى.. ولكننا أمام صورة لمأساة متكاملة لا بد من النظر إليها من جميع جوانبها دون الاكتفاء بالتأوهات العاطفية.. فورا نزيف الدم في فلسطين هناك تاريخ طويل من المذابح والنسف العشوائى لبيوت الفلسطينيين والطرده والترحيل والتشريد واغتصاب الأرض وكل وسائل الضغط والارهاب والترويع من جماعات صهيونية هى بالفعل عصابات ارهابية محترفة تستمد السلاح والمال والمساندة المعنوية من أمريكا ومن الغرب الأوروبى.. وحينما جاء السلام بعد أربعين سنة من

القتل والتشريد وبعد تهجير أكثر من أربعة ملايين فلسطيني في أرض الشتات.. جاء سلاما ناقصا وغير عادل ومثقلا بالتشدد والقيود وفي حماية تهديد ذرى غير مشروع وترسانة نووية زرعت في قلب الوطن العربي لاتجد لها الدول العربية ردا ولا دفعا ولا تعرف لها وقاية.. فهل يستغرب أن يكتشف الفلسطينى الضعيف المقهور في نفسه القوة على تفجير نفسه في هجمات انتحارية.. هي الأخرى ليس لها رد ولا دفاع ولاوقاية ليرد بها على هذا الترويع والتركييع الذى لايجد له حيلة ولايهتدى فيه إلى سبيل. وماذا يجد الفلسطينى من الضمانات في عصر السلام.

إنه لايجد من الماء إلا ماتسمح به إسرائيل.. ولايصرح له بدق ماسورة في أرضه ليستخرج شربة ماء إلا بإذن.. وإسرائيل تسحب الماء من تحت أرض الضفة بمواسير وتقيم عليها نقاط حراسة وعساكر بالرشاشات.. وتفتح أو تغلق محابس الماء على الفلاح الفلسطينى كما تشاء.. وهى تحت دعوى السلام مازالت تستولى على المزيد من الأرض بمعدل ألف وخمسمائة فدان من الأرض الفلسطينية شهريا تضمها إلى أرضها وتبنى عليها المستوطنات الاسرائيلية والمعسكرات ونقاط التفتيش وتحاصر عرفات في جيوب لايسطيع أن يخرج منها أو يسافر خارجها إلا بفيزا وإذن وتصريح اسرائيلى.

وهو الرئيس الوحيد في العالم الذى لايقع له أن يتحرك في بلده إلا بإذن.

وقد وافق ياسر عرفات على هذا الصلح العجيب بعد مشوار مرير وتحت ضغوط دولية وأمريكية مرهقة.

وبالرغم من أن الوضع غير طبيعى بالمرة فقد طلبت أمريكا من جميع الحكومات التطبيع على هذا السلام.

كيف يمكن التطبيع على شىء غير طبيعى!!!
وقالوا ان أصحاب الحق (عرفات والمنظمة) قبلوا.. فما دخلكم أنتم.. فقبلنا .. ثم أصبحت قاعدة.

وجرى على الكل ماجرى على الفلسطينيين.
في سوريا طلبوا نصيبا من الجولان السورية ونصيبا من المياه السورية وحقوقا للتفتيش على الجيش السورى والأسلحة السورية والنوايا السورية.. ومازالت المفاوضات تتعثر.

وفي الأردن أعطى الحكم الأردنى الأرض وأعطى التسهيلات وأعطى نفسه وأعطى مستقبله.
شىء غير طبيعى تماما .

ومع ذلك يريدون منا التطبيع على هذا الوضع غير الطبيعى (أن يكون لهم إمكانية الهجوم ولا يكون لنا إمكانية الدفاع.. وكأننا بوسنة أخرى) .

ولكن معنى التطبيع Normalisation يعنى العودة إلى التعامل الطبيعى.. في الوقت الذى لا يوجد فيه شىء واحد طبيعى .

كيف يمكن أن يكون هذا اتفاق بين أنداد.. وكيف يمكن قبوله وهو يتصف بكل هذا التعالى والغطرسة.. وكيف يساند العالم كل هذا الظلم.. وتؤيد أمريكا كل ذلك الجور .

وكلينتون مشمئز مما يحدث من عنف ودموية في الأرض المحتلة لأنه ينظر بالعين الإسرائيلية ويسمع بالأذن الصهيونية ويمسك بالميزان المائل الذى يقدمه له الكنيست .

وهو يقول لإسرائيل.. سوف نحارب معكم لفرض هذا السلام .
يحارب من ؟ !!

إن الانتفاضة الدموية هذا المرة.. انتفاضة أفراد.. وسوف يتحول الملايين الستة من الفلسطينيين إلى ستة ملايين قنبلة

واحتج المسلمون واحتج النصارى.. واحتج بابا الفاتيكان.. ومضت أمريكا في تحيزها الظالم ولم تعبأ بأحد.. ولم يشعر كلينتون بهذا التحيز الجائر وهو يعلن اشمئزازه منذ أيام من الهجمة الانتحارية لرجل حماس الذي أعلن بطريقته.. أنه يرفض الظلم.. وأن الموت عنده أهون من ضياع الأرض والكرامة .

وهي ليست صرخة بلا قضية.. بل هناك قضية بالفعل.. ولا بد أن تحل بالعدل إذا أريد لنزيف الدم أن يتوقف .

أما اجتماع العالم كله على شعب ضعيف ومساندة الأمم المتحدة وأوروبا وأمريكا وانجلترا لإسرائيل لكسر ظهر الشعب الفلسطيني وفرض تسوية ظالمة بالشروط الإسرائيلية المجحفة فهو طاغوت وجبروت لن يصنع سلاما ولن يثمر حلا .

وأعود فأقول.. إن الجروح القديمة لا يمكن أن تغلق على صديد.. وإن سلام بلا عدالة هو استسلام وإهدار للكرامة لن يقبله أحد .

وإذا استمرت أمريكا على تحيزها وظلمها واستمرت الصهيونية في تأمرها الفاجر على حكومات العالم فسوف يتفجر برميل البارود وتفتح أبواب الجحيم .

وسوف يدفع الجميع الثمن .

ولن تستطيع الترسانة الذرية أن تفعل شيئا.. فإن القنابل الذرية لا تستطيع أن تنسف أرواحا .

ولن تستطيع أجهزة التخابر أن تكتشف قلبا قرر صاحبه أن يموت .

موقوتة.. كل واحد قرر أن يموت في مقابل قتل مائة إسرائيلى.. لا يعرف أحد متى وأين ولا كيف .

وهي حرب لا تنفع فيها دبابة ولا طائرة ولا قنبلة ذرية ولا CIA ولا جيوش نظامية.. لأنه لا يوجد تنظيم.. وإنما يوجد فرد واحد لا أحد يعرفه.. لبس حزام ديناميت وقرر أن يصنع كارثة .

إنه ضمير يائس مُحبط قرر أن ينفجر في الناس .

ماذا سوف تصنع أمريكا بالضبط لحصار هذا الهول .

إن العالم حولنا يموج بالعنف .

وفي إيرلندا عنف دموى وانفجارات مستمرة من سنين ولا يملك جون ميغور إلا أن يجلس للتفاوض.. ثم تتعثر المفاوضات.. فيعود الطرف المقهور إلى العنف لأنه لا يجد أسلوبا غيره يقنع به الطرف الغاصب .

والمقهور والمحتل في كل مكان لا يسمى إرهابيا إذا حاول أن ينتزع حقه وأن يستعيد كرامته بأي وسيلة.. وحينما تفشل كل الوسائل السلمية لا يبقى أمام المظلوم سوى العنف .

وعلى أرض فلسطين هناك شعب طرد وشرذ وقُتل وأبيد وجربت معه كل وسائل التعذيب.. ويطول أربعين سنة من مباشرة المذابح والمجازر على الشعب الفلسطيني لم نر أحداً من الرؤساء الأمريكيين يشمئز لنزيف الدم الفلسطيني المستمر.. بل رأينا أمريكا تتوج هذا الظلم بقرار من الكونجرس تقول فيه للمغتصبين الظلمة .

« والقدس أيضا لكم عاصمة أبدية » .

وأقت أمريكا بهذا التحدى في وجه ألف مليون مسيحي وألف مليون مسلم لهم مقدسات ولهم حقوق في القدس أكثر من حقوق اليهود .

ولا نحب العنف ونرفضه من جميع الأطراف.. ولكن على الأقوياء أن يقوموا بالخطوة الأولى التي تكفل العدالة للضعاف قبل أن يتباروا في التهديد والوعيد .

وها نحن قد بدأنا بالملاينة والمهادنة واجتمعنا ثلاث عشرة دولة عربية في شرم الشيخ مع كل أقطاب العالم نمد الأيدي لإسرائيل بالسلام ونبذ الارهاب والآن وقد رضى القتل.. فهل سيرضى القاتل.. ؟؟ !!

وهل تذوب أحقاد الألفى سنة .. ؟ !!

أشك في ذلك.. وأرى الدمار على طول الطريق وها هي البشائر.. خمسمائة قذيفة تنهمر على الجنوب اللبناني أثناء مؤتمر المودة والمحبة في شرم الشيخ.. والبقية تأتي .

نهاية عصر الحب

ومن نزيف الدم في فلسطين إلى نزيف من نوع آخر يوجع القلب ويؤذن بنهاية عصر الحب والوفاء وانهار لقيم الأسرة ولقداسة الرباط الزوجي .

ويحدث هذا في بريطانيا مسقط رأس روميو وجولييت وعاصمة الغرام الأبدى الذي تغنى به شكسبير .

وجولييت الجديدة هي الأميرة ديانا وروميو الجديد هو البرنس تشارلز اللذان بدأ زواجهما بعاصفة من الرومانسية وأكالييل الورد وعقود البنفسج وانتهى إلى مساومة على ثمن الطلاق وأسعار الانفصال .

جولييت ترفض الخمسة عشر مليوناً وتطلب ثلاثين مليوناً من الجنيهاً الأسترلينية أي حوالي ستة وأربعين مليون دولار بمعدل ١٤ ألف دولار عن كل ليلة زواج بالاضافة إلى الاحتفاظ بالقصر الملكي لإقامتها وبالألقاب الملكية والوظائف الفخرية .

وقد اعترفت جولييت وفي هدوء عجيب أمام عدسات التلفزيون بأنها خانت زوجها لعدة سنوات وأنها شاركت عشيقها الفراش وكانت تحبه وتعبد.. وأن زوجها فعل نفس الشيء.. وأنها كانت تعلم بعلاقته .

وكله مكسب .

لقد كسبت الشهرة بزواجها وكسبت الملايين بطلاقها.. وخانت.. وعربدت واستمتعت.. ولم تخسر شيئاً.. حتى حمرة الخجل لم تظهر على خديها أمام مئات الملايين الذين شاهدوها على الشاشة الصغيرة .

وأخطر ما في الموضوع أنها أعطت المثال لشباب وشابات الجيل الجديد.. ومن أعلى منصة.. من عرش الملكية البريطانية صاحبة التقاليد العتيقة .

ولتحيا اللذة والفرفشة ولتحيا الملايين وليحيا العبت .

وليسقط الحب وليذهب الحياء والوفاء والرباط الأسرى إلى الجحيم .

حقاً .. إننا نعيش عصراً جديداً لا نعرفه .

كيف توارت الفضائل في خجل وكيف تسابقت الخيانة الزوجية إلى مقعد الشرعية تتباهى وتتهتك أمام الكاميرات.. ثم لا أحد من الجمهور يستنكر.. أو يرى عيباً يدعو إلى مؤاخظة.. بل قالوا إن الأميرة ديانا قد كسبت شعبية أكثر بعد حديثها التلفزيوني .

وقديماً أهلك الله قوم نوح بكفرهم وأهلك قوم عاد بظلمهم وقوم صالح وشعيب بفسادهم وغشهم في الموازين وقوم لوط بشذوذهم الجنسي ونجد كل هذا يجتمع في عصرنا.. ويبيت في القنوات الفضائية ويعلنه أصحابه أمام الكاميرات ويتفاخرون به في المجالس.. وتظهر مجلات متخصصة في العرى ومجلات

متخصصة في الجنس.. وتتداول أقراص للنشوة ومخدرات لإطالة اللذة.. وكل هذا يباع على الأرصفة .
والله من أسمائه .. أنه الصبور .

الشيخ محمد الغزالي

رحل عنارجل كان أمة.. هو الشيخ والإمام والفقير الإنسان محمد الغزالي.. وترك فراغا لا يستطيع أحد أن يملأه .
وكما تغيب الشمس وتأخذ الظلمة بجماع القلوب هكذا كان خير وفاته بالنسبة لي فقد كان أخا ووالدا ومعلما ودليلا إلى الخير.. وكان يحب الإسلام بهوى قلبه ويبكى لما يجري على المسلمين من ويلات كأنهم فلذات كبده .

وكان ودودا ، رفيقا ، وديعا ، خيرا.. ونورا في ليل هذا الرمان .
وبموته رفعت رحمة كانت تشملنا بحمايتها.. وغدونا أيتاما .
ومن قبل ذلك رحل عنا صوت مدو للحرية كنا نحبه ونجتمع حوله هو خالد محمد خالد واشتد بنا ظلام الوحدة .
وجاءتنا الأخبار بصقيع تتجمد له الأطراف وظلم يلف العالم ويخيم على كل أرض تعلو فيها همسة لا إله إلا الله .
وصوت الحادي يقول.. تجمعوا.. اتحدوا.. إلزموا الصف..
ونحن نتفرق.. ونتباعد.. ولا حول ولا قوة إلا بالله .

بيان يشعل



لقد وقعت إسرائيل في خطأ قاتل حينما ظنت أن السلام مع لبنان يمكن أن يأتي بالإكراه وبقنابل الطائرات.. وليس صحيحا أن ماتخشاه إسرائيل من لبنان وسوريا هو حزب الله.. وإنما إسرائيل تنظر إلى بعيد.. إلى حلمها بأن تحكم الشرق الأوسط اقتصاديا وتجاريا.. وهي تعلم تماما أن لبنان وسوريا هما أباطرة التجارة وملوك السوق وأن المنافسة أمامهما لن تكون سهلة وأن المهارات اللبنانية والسورية لن تنهزم أمام الذكاء اليهودي وأن اللبناني والسوري أشطر من اليهودي وأقرب إلى قلوب الإخوة العرب وهم يعلمون في الغرب أن بيروت هي الملجأ الآمن للثروات العربية المهاجرة.. ويعلمون أن بنوك بيروت وبورصة بيروت هي الوعاء المفضل الذي تصب فيه فوائض المال العربي وأمريكا لا تريد للمال العربي مقرا ولا مستقرا سوى بنوكها وإسرائيل تريد أن تهدم هذه الكعبة اللبنانية الجاذبة للمال والمسيطرة على التجارة

الانتقام من حيث أرادت أن تحثهم على التنازل والتسامح والتفاهم.. وهي تمضى في طريقها للتناقض مع النفس أكثر وأكثر. وإذا كانت قد كسبت الى صفها حكام العالم بالمر وبالمصالح الانتخابية وبالرشاوى لبعض الوقت فإنها قد استفزت شعوب العالم إلى نفور وإلى اشمئزاز سوف يتراكم طول الوقت ثم ينفجر انفجارا غير محسوب.

والشعوب في الغرب لها صوت أعلى من صوت شعوبنا.. ولها فعالية أكثر من فعالية شعوبنا.. لأن الديمقراطية عندهم لها حضور أكبر وفعل أكبر.. والمستقبل سوف يتحرك في اتجاه مضاد لما ترسم له القيادات الصهيونية.

ولأن إسرائيل تدرك هذا كله. فإنها تريد أن تنتهي من الموضوع كله بسرعة.. وتخطط لنصر سريع يبدل التاريخ لصالحها وينشئ واقعا جديدا على الأرض يستحيل تغييره.. ولا بديل أمامها غير هذا التسريع للحوادث.. لأن امتداد الزمن ليس في صالحها.. ولأنها تستطيع أن تخدع العالم بعض الوقت ولكنها لا تستطيع أن تخدعه طول الوقت فالمر السوء لا يلبث طويلا حتى يفتضح.. والرائحة النتنة لأفعالها لن تلبث حتى تغدو إحساسا عاما.

ولهذا أقول إن هذه التمثيلية لن تطول.

وسوف نفيق على حقيقة نسيناها جميعا اسمها.

العدو الإسرائيلي

إن كلمة العدو الإسرائيلي اختفت من لغة التخاطب الرسمي لجميع الدول العربية.. وكان هذا الاختفاء مثل دفن الرؤوس في الرمال فالعدوان مستمر ولم يتوقف.. والقنابل تتساقط في هذه اللحظة على رؤوس اللبنانيين في الجنوب وفرقعات الرصاص تدوى

وتريد تخويف أصحاب رؤوس الأموال ومنعهم من الاقتراب من بيروت.. ولهذا تلجأ الى سلاحها الأخير.. محاولة حرق الأرض اللبنانية ودك البنية الأساسية للشعب اللبناني بالطائرات.. وهي بذلك قد أخطأت مرتين.. فهي قد زرعت الكراهية والعداوة والشر.. وهي ثانيا قد خسرت السلام إلى الأبد.. وأكثر من ذلك قد أعطت المثال لكل الجيران العرب الذين صدقوا السلام وأمنوا الى وعود إسرائيل بأنهم لن يحصدوا من هذه الصداقة الإسرائيلية إلا المر والعلقم.

ونسيت إسرائيل أن قنابلها التي تطارد أهل الجنوب اللبناني وتسوقهم أذلاء مشردين هي نفسها التي سوف تخلق فيهم البطل والمقاتل والفدائي الذي لن يعرف للسلام اسما ولن يرى له معنى قبل أن يصرع هذا المسخ الكريه الذي اسمه.. إسرائيل.

نعم.. إن إسرائيل تصنع من العرب الودعاء المستسلمين أبطالا دون أن تدري.. وهي تؤكد في وعيهم صيحة القرآن:

« خذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد » (٥ - التوبة).
« واقتلوهم حيث ثقتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم » (١٩١ - البقرة).

« قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » (١٤ - التوبة)

« وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » (٣٦ - التوبة).
وإذا كنا لا نملك كدول وسائل هذا القتال المتكافئ الآن.. فإننا نملك تلك الوسائل كأفراد.. والعجز سوف يخلق الارهاب.. ولن تعرف إسرائيل طعم الأمان.. ولا طعم النوم الهنيء بعد اليوم.

وإسرائيل وقعت في التناقض مع نفسها فهي قد خلقت الارهاب في جميع خصومها من حيث أرادت السلام.. وهي قد حفرتهم إلى

فالمواجهة قادمة لامحالة.. ولا نملك أكثر من تأجيلها. ونظّم أنفسنا إذا كذبنا على أنفسنا.. ونضلل شعوبنا إذا أخفينا عنها تلك الأخطار.. والاستعداد لهذا اليوم واجب .

نفاوض.. نعم.. ولكن نستعد ونسليح.. يد تصافح واليد الأخرى على الزناد كما كان يقول رابين..

ونتكلم عن السلام ونستعد للحرب كما يفعلون. وهو أمر مكلف. ولكن هذا قدرنا.

وإذا كان الله قد أراد لنا «ذات الشوكة» و(قرآننا يقول هذا) فلا مهرب.

ومصارحة الشعوب بالحقائق أفضل من تنويمها وتخديرها بالآمال.. ونجوع بعض الشيء ولا نتشرد وتنهدم علينا بيوتنا.

وتطوير الدفاعات الأرضية وصواريخ أرض جو والصواريخ المحمولة على الكتف لمواجهة الطائرات المقاتلة الحديثة المزودة

بأجهزة التشويش الراداري هو أمر لا بد منه.. ويجب أن نبدأ فيه من اليوم.. بل من الآن.

إن تنويم الشعوب على هدهة السلام الكاذب غلطة في حق جيلنا وفي حق الأجيال البريئة القادمة.

مطلوب صحة عسكرية

ولن نبدأ بقتال أحد.. ولا نريد قتال أحد.. ولكننا بنفس القدر لا نريد أن نؤخذ على غرة.. ولا نقبل باقتحام طائرة معتدية لحدودنا تخرج بعد ذلك من مجالنا الجوي سالمة.

والتسليح سوف يأخذ من لقمتنا.. ولكن هذا أفضل من أن يأخذ الأعداء من أرضنا وبيوتنا وشرفنا ومستقبلنا.

نريد إعلاما أكثر جدية وتلفزيونا أكثر صحة وصحافة أقوى

نبيضا في الدواهي التي تحيط بنا.

في القرى الفلسطينية وركام البيوت المهدومة ينهار وسط سحب الغبار وطوابير اللاجئين وقلول المشردين تجري مرتاعة هنا وهناك.. وحصار التجويع مضروب على الأخوة.. إنها حرب معلنة.. ولا أحد ينطق بكلمة العدو الإسرائيلي.. ولا تظهر هذه الكلمة في بيان حكومي رسمي.. وإنما يتكلم الكل عن سلام وهمي ويتصافحون عبر أجهزة الاعلام في تكلف بغيض.

اختفت كلمة الجهاد من القاموس.

وتفهم أن المخاطرة غير واردة في ظروف غير متكافئة.. والإقدام على حرب مع إسرائيل بدون استعداد وفي مواجهة تأييد أمريكي

وغربي بل وروسي أيضا لهذا العدوان الإسرائيلي هو انتحار لا أحد ينصح به.. ولكن اصطناع الصداقة والتكلف الرسمي لحسن

العلاقات هو أيضا شيء مبتذل غير مفهوم. وخداع للنفس مقيت. والتعمية على الخطر الإسرائيلي أمر غير مطلوب.

وقبول السلام بشروط إسرائيلية لن يصنع سلاما.

كما أن الخضوع والاستسلام واستبعاد المواجهة تماما بحجة التنمية ليس عذرا فطائرة واحدة في غارة يمكنها أن تدمر البنية

الأساسية في أي عاصمة وتنسف التنمية من أساسها وتعود بالمجتمع مائة سنة إلى الوراء وترفع الديون إلى مئات المليارات..

هكذا في ساعات.. وقد فعلتها إسرائيل في لبنان وبدون أن تعلن عليها لبنان حربا.

إن الخطر حقيقي.. والعداوة حقيقية.. وكما ذكرنا من قبل.. هي في توراة هؤلاء الناس وفي عقائدهم وفي دمائهم.. وإسرائيل دولة

يهودية وليست دولة علمانية.. إنها «موعود» التوراة بالنسبة لهؤلاء الناس.

وعلى الحكومات العربية أن تنتظر إلى الموضوع نظرة واقعية

ماذا حدث...!!؟

من الواضح أن المال الأمريكي الذي أنفق على تجميع وتسليح تلك العصابة بدأ ينفق أخيراً وبسخاء لتفريقها وتمزيقها مزقاً وشرانم.. والمحركون للأحداث اتجهت نيتهم إلى حرمان الأفغان من ثمار نصرهم وإلى أكثر من ذلك.. تصفيتهم.. وبأيديهم هم.

وكانت المهمة سهلة لأن روح القبيلة والتنازع على الغنائم وشهوة الدنيا غلبت على هؤلاء المجاهدين فأصبحت كل قيادة تقاتل من أجل مصالحها وأطماعها في الحكم.. وبذلك أصبح من السهل الإيقاع بها جميعاً في مستنقع الصراع على السلطة.. وكان ذلك أفضل بالنسبة للمخرجين وراء الكواليس.. أن تتمزق الراية الإسلامية بأيدي المسلمين أنفسهم.. بأيدي حكمتيار ورباني وسياف وشاه مسعود.. حتى لا تبقى بطولة ولا أبطال.. ولا مزاعم بأن الإسلام كان له فضل في شيء.. أو أنه يصلح لأي شيء.

وهكذا ارتدت شوكة هؤلاء المقاتلين وبالا عليهم.. ورأيناهم يقاتلون بعضهم بعضاً وبنفس الشراسة ورأينا ذلك المسرح العبثي العجيب الذي لا ينفذ إلا ليبدأ.

واستمر هذا الاستنزاف سنوات بدون جدوى.. حتى خارت قوى الجميع وبدأ يغلب عليهم صوت العقل.. وبدأوا يتفاوضون.

ولكن صحوه العقل كانت غير مطلوبة.. بل كان المطلوب هو التصفية الكاملة لهذا الدين والمقاتلين في سبيله.

واتجه المال الأمريكي بمعونة الحليف الباكستاني إلى تبني فريق يشعل الجنون من جديد هم «الطالبان» وهم طلبة الشريعة الذين يقولون أنهم وحدهم حملة لواء الأصولية الإسلامية.

وكان أمراً عجيباً أن يدخل هذا الجيش من الفقراء الحرب بين يوم وليلة مسلحاً بالمدافع والدبابات وأكثر من عشرين طائرة

إن صداقة شريك لم تنفع لبنان.. ولبنان الديمقراطية العلمانية لم تجد عوناً من الغرب العلماني.. وهم جميعاً لم يعبأوا بنا. نحن في عالم لا يحترم إلا القوة.. فلنكن أقوياء لا مستسلمين ودعاء.

كفى استرخاء..

إن الاسترخاء قتل أرواحنا وأمات قلوبنا.

إن الطائرات المقاتلة الإسرائيلية تزأر في سماء عاصمة عربية حبيبة.. بينما تفرح في أجوائنا الطائرات الشراعية.. نقول جميعاً.. لا.. لهذا التطبيع.. لا نشترى ولا نتاجر مع قتلة.. ونعود إلى قرار المقاطعة.. ونقف معاً كلنا كأصحاب مصير واحد.. ونستعد للأسوأ.

وإن لم نستطع أن نفعل هذا.. فلنبتك على مستقبلنا فقد حكمنا على أهلنا بالتشرد وعلى أبنائنا باليتم وعلى نساءنا بالامتهان وعلى أرضنا بالضياح.

إن الزمن يجري.. والموت أقرب إلى الكل من حبل الوريد..

والصددمات التي نتلقاها كل يوم تحيي الموتى فمابال الأحياء.

ونحن أحياء على ما أظن..

أليس كذلك...!!؟

وهذا العبث

وماذا يجري في أفغانستان.. ماذا يجري على هذا المسرح العبثي العجيب...!!؟؟

المجاهدون الذين انتصروا على روسيا وقهروا الآلة العسكرية الروسية العملاقة وحرروا بلدهم.. كيف انقلبوا على أنفسهم ونكسوا على رؤوسهم.. وأخذوا يوجهون الرصاص إلى صدورهم ويفجرون القنابل في بيوتهم.

ولم يدرك المشاهد.. أن وراء هذه المسرحية العبيثية إخراجا متقنا وأموالا تغدق وعقولا تخطط للتضليل والتشويه.. وأن ما يحدث في أفغانستان لم يكن أمرا تلقائيا.. وإنما كان ذكاء شريرا يهدف الى بعيد.

لقد اختاروا كتيبة من الأولاد الجهلة ووضعوا في أيديها الكلاشنكوف والقنابل والمتفجرات وصنعوا منها إعلانا مجانيا عن الإسلام كما أرادوا أن يظهره للعالم.

وغاب عن عقول هؤلاء الصغار الذين رفضوا التليفزيون لأنه اختراع الكفرة أنهم قد عانقوا الكلاشنكوف والمورتار رغم أنها هي الأخرى اختراعات الكفرة.. وأنهم ناقضوا أنفسهم.. وماكانوا ليفتوا فيما لايفهمون.

ولكنها مسرحية عبثية تنفق على إخراجها الملايين بل المليارات. وهم ينفقون بكل هذا السخاء ليسؤلوا العالم على كل ما هو إسلامي.. وليشعلوا المعارك والحروب والنزاعات في كل مكان ولوقتل فيها الألوف وسالت الدماء.. وحفرت القبور الجماعية.. وانهار اقتصاد الشعوب.

والذي يشك في كلامي.. عليه أن يجيب على هذا السؤال البسيط: كيف امتلكت كتائب الطالبان (وهم طلبة الشريعة الفقراء) بين يوم وليلة المدافع والدبابات والطائرات والصواريخ والذخائر؟؟ كيف يستمر الفقراء الحفاة ثلاث سنوات في حرب بالأسلحة المتطورة والدبابات والطائرات.. دون أن يكون هناك ممول يمد هذه النار بالوقود؟

من أين لهم بهذا المدد.. ومن أين لهم بهذا المال؟ إن الدول لاتستطيع بهذه السهولة أن تحصل على مثل تلك الأسلحة. إنها أموال هائلة تتدفق من خارج أفغانستان لإشعال النار كلما خبت.

مقاتلة.. من أين جاءهم ذلك السلاح.. ومن أين تدفقت عليهم تلك الملايين من الدولارات؟

مرة أخرى.. هم المخرجون وراء الكواليس الذين أرادوا أن يشقوا الصف الذي أوشك أن يلتئم.. فأغدقوا المال بلا حساب وألقوا في أتون المعركة بالأسلحة بلا حدود.

وحاصرت قوات الطالبان كابول وأمطرتها بوابل من النيران.. وامتد الخراب الى كل شارع وسقط قتلى من المدنيين بلا عدد.

وظهرت كتائب من «الطالبان» على شاشات CNN.

وفي حوار مرسوم بعناية.. سأل المذيع أحد المقاتلين ماذا يريد.. فأجاب المقاتل وهو طالب شريعة: نريد العودة إلى الأصولية المحمدية.. نريد أن نعيش كما كان يعيش السلف الصالح.. مدارس البنات تغلق.. لا تعليم للبنات.. والإذاعة لا تذيع سوى القرآن.. وأجهزة التليفزيون تجمّع وتدمر (ورأينا في المشهد أكواما من أجهزة التليفزيون مجموعة لتدميرها).. الموسيقى حرام.. الموسيقى الوحيدة التي يسمح بها الإسلام هي طبول الحرب وما عدا ذلك كفر..

وتكررت إذاعة هذا الحديث في الـ CNN عدة مرات كل يوم وكأنما عثروا على تحفة.

فمن أجل هذا الكلام المذاع على العالم أنفقوا على هؤلاء الشباب الصغار وسلحوهم بالدبابات والطائرات وأطلقوهم ليدمروا بلادهم وليفسدوا فيها..

وعلى لسان هؤلاء الحمقى قالوا كل ما يريدون.. فهذا هو الإسلام.. وهذه هي الأصولية المحمدية.. الجهل والحقد وتدمير الحضارة.

الإسلام ضد العلم.. الإسلام ضد المرأة.. الإسلام ضد الفن.. الإسلام ضد الأمن والأمان.

روسيا تدفع بالأسلحة لتنتقم لما أصابها من عار الهزيمة على يد الأفغان.. والمال الأمريكي يتدفق.. والمكر الصهيوني الذي يريد أن يكسر شوكة الإسلام في كل مكان.. والخوف القديم من الإسلام الذي وصل إلى بوابة أوروبا وأسقط أمبراطورية الروم والفرس.. وأحقاد ألف عام.. وصوت نيكسون القادم من القبر.. فرغنا من الشيوعية ولم يبق لنا عدو سوى الإسلام.

ولقد رأينا في بلدنا أموالا مماثلة تتدفق من الخارج لعمليات تخريب وإرهاب تحت مزايع مشابهة وبدعوى تنفيذ أحكام الله وشرع الله في الأرض يتبناها شباب جاهل بدينه لا يعرف من القرآن إلا آية واحدة «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» وفي صيغة أخرى هم الظالمون.. وفي صيغة ثالثة.. هم الفاسقون.. وهي آيات نزلت في قوم من أهل الكتاب يحرفون الآيات ويقولون على الله ما لم يقل ويكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هو من عند الله.. ومع ذلك هم حملوا تلك الآيات على الكل وراحوا يكفرون بها الكل.. من آمن ومن لم يؤمن.. ونصبوا أنفسهم قضاة على الناس يحكمون بالإعدام عند أي شبهة.. وأكثرهم أولاد ليس عندهم فقه ولا علم ولكن عندهم تكليف بالقتل.. ومن ورائهم عصابات مأجورة.. وهم لا يختلفون عن ذلك الفتى من « الطالبان » الذي يقول إن الموسيقى حرام وإن كل ما عدا طبول الحرب كفر.

وهؤلاء الأولاد لا يعبرون عن الإسلام ولا يعرفونه وإنما يعبرون عن الذين استأجروهم وكفؤهم ومولوهم.. يعبرون عن أعداء الإسلام الحاقدين الذين لا يريدون بالإسلام إلا الزوال من الأرض.

والإسلام غير هذا الهراء الذي يرددونه.. وهو دين رحمة ودين

عفو ودين مغفرة ودين يوسع على الناس ولا يضيق عليهم عيشتهم وهو دين علم ودين تقدم ودين حضارة.. والله يقول في حديث قدسي.. لو لم تذبوا لأتيت بمن يذنبون ويستغفرون فأغفر لهم.. ويقول للمذنب.. لو أتيتني بقراب الأرض خطايا لا تشرک بي شيئاً لأتيتك بقراب الأرض مغفرة.. ويقول في كتابه الكريم.. «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله.. إن الله يغفر الذنوب جميعاً».. «فأنيبوا إلى ربكم».. وهو يفرح بذلك العبد المنيب الأواب التائب فرحة البدوي بناقته الضالة يعثر عليها في الفلاة..

وهو دين علم.. أول ما نزل من آياته.. «اقرأ» والله يقول في قرآنه أنه يرفع الذين أتوا العلم درجات..

والله عفو كريم يلتمس لنا الحسنه ليمحو بها السيئة فيعفو عن الخاطئة التي أطعمت قطة وعن المذنب الذي سقى كلباً.. ويدخل الذين بكوا من خشية إلى الجنة.

ورحمة الله وسعت كل شيء.. وهو يقول جل من قائل.. «ورحمتي وسعت كل شيء».

وذلك هو الإسلام ورب الإسلام.

ولكن للإسلام أعداء يريدون طمس هذا الوجه المضيء وإخفاء هذه المبادئ الرفيعة وتقديم الإسلام من خلال أيد مجرمة تقطر دماً وعقول مغلقة تقطر غباء وهم ينفقون في سبيل ذلك كل غال وثمين..

مليارات تنفق بسفاهة من أجل هذا الهدف..

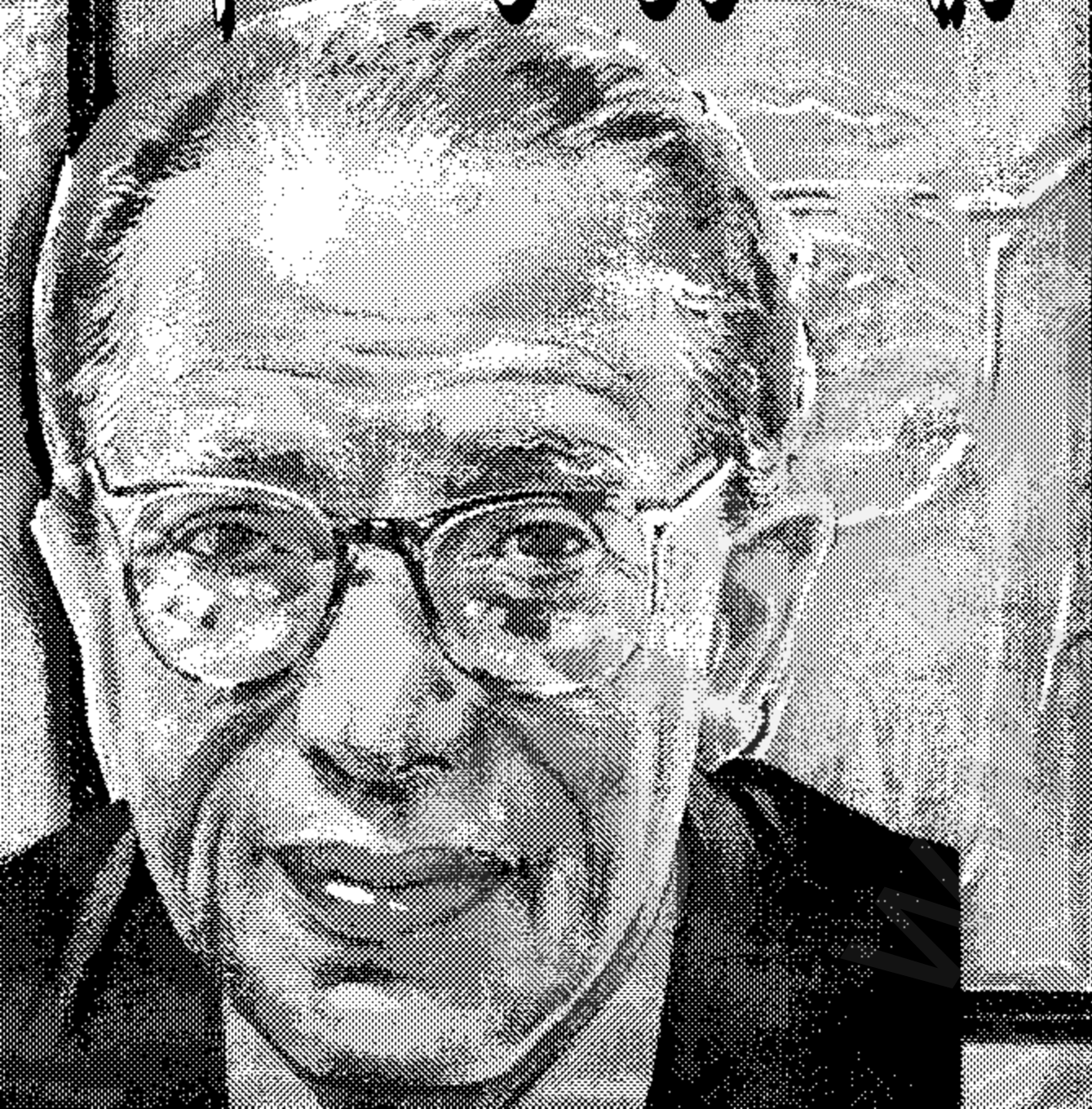
وصدق الله العظيم.

« قسينفقونها ثم تكون حسرة عليهم ثم يقلبون»

(٢٦ - الأنفال).

هكذا تقول الآية وكأنما أنزلها الله لأيماننا هذه..
وكانها تخاطبنا.
«والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون»
(٢١ - يوسف)
وأكثرهم بالفعل لا يعلمون.

السلام بعدون الحرب ..
ويتكلمون عن السلام



ما يجب أن نفهمه ونعيه تماما أننا لسنا مقبلون على سلام مع إسرائيل وإنما نحن مقبلون على مواجهة.. فالواقع الذى نراه يخالف الأحلام التى تغرقنا فيها شعارات السلام.. وما يحدث فى إسرائيل يخالف التصريحات التى تخرج على لسان ساستها.. وسلام الرعب الذى تبثه إسرائيل عن طريق ترسانتها النووية وتحالفاتها الدفاعية مع تركيا لحصار المنطقة واندفاعها المستمر نحو المزيد من التسليح ونبذة الاحتشاد والتهديد والاستنفار ووضع الاستعداد الذى تتخذه طول الوقت كأنما تقف على أطراف أصابعها كل هذا يثير فى المواطن المصرى حالة توتر مستمر ورفض لأى ذكر لتطبيع وأى تقبل ومعايشة.

ووضوح هذه الرؤية فى هذه المرحلة التاريخية مطلوب.. حتى يأتى الفعل السياسى مناسباً للواقع.. وليس تطمينا وتهديئة بينما البركان يغلى من تحتنا.

تبنى سياساتنا واقتصادنا وتحالفاتنا وعلاقاتنا وارتباطاتنا على أسوأ تلك الاحتمالات.

وعلينا أن نستعد.. ولانضع كل احتياطاتنا في سلة التنمية.. فغارات ليلة واحدة يمكن أن تعود بتلك التنمية مائة سنة الى الوراء.. وعليها خسائر بمئات المليارات..

علينا أن نخصص جانباً من دخلنا للدفاع والله موجود وقادر وسوف ينصرنا.. ولكن علينا أولاً أن ننصره وننصر أنفسنا..

والله يعلمنا في آياته أنه يؤيد رجاله المختارين بالأسباب وينصرهم بالأسباب.. ويقول عن ذى القرنين.. ﴿ إنا مكننا له في الأرض وأتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً ﴾

(٨٤ - الكهف)

وقد جاءه التمكين بإيتاء الأسباب ولم يأت به «بكن فيكون» والله قادر على ذلك.. وقادر على النصر بالأسباب وبدونها.. ولكن الله يعلمنا ويلفت نظرنا إلى أهمية تحصيل الأسباب.

والغرب سبقنا بالتفوق علينا في تحصيل الأسباب.. وما الترسانات النووية والميكروبية والكيميائية إلا أسباب مكنه الله فيها فأسرف في استخدامها وجاوز الحد وبلغ غاية الفجور والاستخفاف.. والله يمد لهؤلاء الناس ليزدادوا إثماً.. وليحق عليهم القول وليحق عليهم العقاب.

وتلك سنن يعلمها من يقرأ التاريخ.. ومن يقرأ آيات الله في الأقوام الغابرة ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم ﴾

القرآن يحضنا على السياحة والتجوال ومشاهدة آثار الأمم السابقة.

والإعلام السليم والمثمر هو الإعلام الذي يعكس الواقع ولا يغرق في الأحلام ولا يغنى مع الأمانى والشعارات.. ولا يرقص في محافل من الطبل والزمر ومن تحته براميل البارود.

والترويح مقبول ومرغوب والترفيه وارد دائماً ولكن ليس لدرجة الاسترخاء والنوم في العسل.

وأمام ما تأتينا به الأخيار من تهديدات نقلا عن وكالة رويتر.. وما تقوله منظمات يهودية مثل «كاهان شاي» وغيرها في نشرات متكررة.. حياة المسلمين في أيدينا أينما كانوا.. ونحن نحذركم أيها المسلمون.. إن حياتكم في أيدينا مثل حياة الشاه بين يدي الجزائر.. وستلقون حتفكم على أيدينا..

كل هذا الحقد والهوس في خلفية المشهد التفاوضي الذي يتصافح فيه الأطراف ويتبادلون البسمات الباهتة.. بينما الدماء تغطي وجوه الأبرياء في قانا.. والقنابل تنفجر في المرافق الحيوية في قلب بيروت..

هذه الصورة يجب أن تصل الى المواطن بكل مافيها من أبيض وأسود وأضواء وظلال دون تجميل ودون أن نضع لها الأطر التي تخفف منها.

هؤلاء الناس قتلوا رابين لأنه لم يكن عدوانياً بما فيه الكفاية.. وهو الذي اشتهر بتكسير عظام أطفال الحجارة.. وهم أنفسهم الذين قتلوا المصلين الركع السجود في الحرم الإبراهيمي.. وساعدتهم الحكومة في إقامة ضريح ومزار للقائل الجبان باروخ جولد شتين.

إننا نواجه روحاً عدوانية يشجعها ويساندها جبروت أمريكي وتأييد أوروبي وعالم يتفرج في سلبية عجيبة.

ولا توجد مبررات لأي تخاذل.. فالمواجهة قادمة.. وعلينا أن

الجبهة الواحدة إلى عدة جبهات تقاتل بعضها بعضا وتقنى بعضها بعضا.

ونفس الشيء تكرر في القوميات الإسلامية التي حاولت الاستقلال بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.. اذربيجان.. وطاجيكستان.. وكازاخستان.. وغيرها.

ونفس الشيء حدث في كشمير وفي نيجيريا وفي السودان.
ونفس الشيء حدث في الصومال.. ومازالوا يدفعون بالمليشيات المسلحة هناك..

ونفس الشيء حدث في تفتيت يوغوسلافيا وتقسيمها بين الصرب والكروات والمسلمين.
والسلسل مستمر..

وما يقولونه يحدث الآن بالفعل من حولنا.. وهي حروب أسوأ من الصدام العسكري الصريح والقتال المعلن والجهير.. وإسرائيل تباشر هذا اللون من الحروب منذ ولدت ومنذ قامت على أرض فلسطين إلى اليوم.

ولاتفرد الأيدي الإسرائيلية بتلك العمليات القذرة وإنما تشارك فيها بالمال وبالخبرة وبالسلح وبالجواسيس.. الحكومة الأمريكية بكل ثقلها.. وانجلترا وبعض دول أوروبا.

والمصالح هي الحافز والدافع لهذه العصابة.
والشرق الأوسط بكنوز الطاقة فيه وخاماته وثرواته وشعبه المتخلفة هو مطمع الكل وهدف الكل.

ولا أظن أننا اختلفنا كثيرا.. فما يحدث حسب كلامهم هو بالفعل مواجهة وليس سلاما.. بل هو أسوأ أنواع المواجهة.. فهو تفتيت وتخريب وإفكار تحت مظلة اسمها الصداقة.. وهو نوع من الحرب الخبيثة التي لا تسمح لنا بالدفاع ولا تفتح لنا بابا إلى خلاص.

وهي سياحة غير السياحة الفندقية اللاهية التي نعرفها.. إنها السير والنظر والتأمل واستقراء التاريخ واستحضار العبرة من الأقسام الذين بادوا.. ولماذا بادوا.. وكيف بادوا.

وبين ظهرانينا جبابرة آخرون سوف يلحق بهم نفس المصير وسوف يبيدوا حينما يأتي ميقاتهم وتتراكم مظالمهم وسيغدون آثارا وأطلالا.

فهل يعتبر ظالمو اليوم بما حدث لأسياعهم بالأمس!!
لا أظن.. فإن حجاب الغفلة وبهرج الدنيا ينسدل على عقول الجميع والكل يعيش في غيبوبة الأنا. وصفقة اليوم.. وسهرة هذا المساء.. وكيف أسبق غيري إلى الغنيمة.. وكيف أزيح الآخر.. وكيف أدوس عليه قبل أن يدوسني.

ومنجل الموت يحصد الأرواح ولا نلحظ الذين يتساقطون أمامنا في الطابور. وننسى أن دورنا قادم.

والكل ينسى..!!

ومشكلة الكل منذ آدم.. أنه ينسى..!!

أنواع أخرى من الحرب

والكثير من الذين يكتبون عن المواجهة القادمة بيننا وبين إسرائيل يستبعدون أن تلجأ إسرائيل إلى الصدام العسكري وإلى القتال الجهير ويقولون بأنواع أخرى من الحرب.. مثل حرب التفتيت وإثارة الطوائف بعضها على بعض وحرب الإفساد ونشر الفتن وحرب الاقتصاد والإفقار والتجويع.

والمثل الذي يسوقونه هو ما فعلته المخابرات الأمريكية في أفغانستان.. شراء الذمم وإثارة القبائل بعضها على بعض وضرب القيادات بعضها ببعض.. وتدمير كابول بأيدي أهلها وتفتيت

معنا وإنما هي قلبا وقالبا ومصلحة واستراتيجية مع إسرائيل وإسرائيل هي الشرطي الأمين الذي تستعمله أمريكا للحفاظ على مصالحها الحيوية وعلى ربط المنطقة بالمشيئة الأمريكية.

والمواجهة الحقيقية ليست مع إسرائيل بل هي للأسف الشديد مع أمريكا والغرب الذي أجمع أمره على تكسيح الدول الإسلامية والنزول بدرك الدول العربية إلى حضيض المعونات والتسول والحاجة المستمرة.. وما إسرائيل إلا مخلب وقفاز وأداة لتحقيق هذا الهدف.

والحل أن تتحرك أوروبا من موقف التبعية المطلقة لأمريكا في سياسة الشرق الأوسط إلى موقف أكثر عدالة.. وأن تتحرك الصين بتقلها من موقف الصمت والحياد نحو ما يجرى إلى موقف أكثر تعاطفا.. وأن يصبح للدول العربية والإسلامية تكتل وموقف من عملية تهميشها وإذابتها وإفنائها.. وأن تتحول مصر إلى قوة اقتصادية مستغنية عن المعونات وقادرة على المناورة.. وأن يحدث في الظروف الخارجية ما يساعد على هذا كله..

وعجلة التاريخ دوارة.. وليس في طبع الزمان أن تدوم القوة لأحد والمهم أن تكون لنا أعين مفتوحة ونعرف متى نتحرك وكيف نتحرك والله موجود وهو لم يكن أبدا مع الظالمين إلا بقدر فتنهم وامتحانهم وما لانملكه اليوم سوف نملكه غدا.

والصبر مطلوب

والإيمان قبل الصبر

وعلى كل مواطن أن يبدأ بسياسة نفسه إلى الأفضل قبل أن يتوقع أن يتحول كل شيء إلى الأفضل.

هذا هو اجتهادنا للخروج من الأزمة ولكن إرادة الله تتعالى على هذا كله وهو ليس في حاجة إلى ظروف لأنه هو الذي يصنعها وحينما يريد فعناصر الكون كله مجندة لمشيئته.. ونسأل الله العون.

وأصحابنا ولاشك يرسمون لنا صورة أكثر خطورة.

وهي صورة أدعى إلى رفض هذا السلام الكاذب.. والتعامل مع ما يحدث بصيغ أخرى أكثر جدية.

إن الطائرات الإسرائيلية تضرب جزيرة حنيش والقوات الأثرية تحتلها بهدف السلام.. وإسرائيل تضرب الجنوب اللبناني وبيروت بالصواريخ والقنابل لمدة ستة عشر يوماً بهدف إحلال السلام.. وعلى سوريا أن تعلن رغم هذا العدوان أنها متمسكة بالسلام وأنها تسعى إلى السلام.. وعلى كل الغواصم العربية أن تجدد تعهداتها بالسلام وتؤكد تمسكها بالسلام.. وينشط وارين كريستوفر في حركة مكوكية كلما حدث عدوان إسرائيلي ليؤكد دور أمريكا في حفظ السلام وحرص أمريكا على السلام وليأخذ تعهدات من جميع الأطراف بالاستمرار في السلام والـ PEACE PROCESS.

ورغم أن هذه الصورة الكاريكاتورية لا يصدقها طفل في روضة أطفال فإن علينا أن نصدقها.. وعلى قياداتنا أن نتصرف على وفاقها.. وأن تستمر فيها.

وعلى هذا الأساس تكون أي رصاصة نطلقها لمقاومة الاحتلال هي عدوان وتهديد بحرب شاملة بينما يكون قتلهم للمئات وتشريدهم للألوف ونسفهم للبيوت وتدميرهم للمدن هو إحلال السلام.. وعلينا أن نجدد العهد والبيعة بهذا السلام الكاريكاتوري كل يوم.. حتى لاتنقطع عنا المعونات ولا تتحول عنا البركات.

وقد جاء الوقت لنتوقف ونعيد حساباتنا.. فرغم كل المخاطر فإن أي معونة لاتساوى أن نبيع مستقبلنا.

ولاشك أن علاج الأمر يحتاج إلى استراتيجية مختلفة غير التي نسير فيها ويسير فيها كل عرب المنطقة.

إن الضامن الوحيد لأمن المنطقة هي أمريكا.. وأمريكا ليست

الرياء العظيم

الغرب صاحب التاريخ الدامى فى استعمار القارة الافريقية والقارة الآسيوية والقارة الأمريكية.. وصاحب السجل الأسود فى الحروب والمذابح والمجازر (إبادة ثلاثة ملايين هندي أحمر فى أمريكا وخطف ١٥ مليون أفريقي وترحيلهم عبر البحر للعمل كعبيد فى الحقول والمصانع) وقام القراصنة البريطانىون وجيش الاستعمار البريطانى بخطف مثل هذا العدد للبيع فى أسواق النخاسة وللعمل فى مزارع اللوردات فى بريطانيا العظمى التى لاتغيب عنها الشمس.

وفى الهند وفيتنام وكمبوديا كان لفرنسا وانجلترا سجل دموى آخر.

وفى الصين كانت هناك حرب الأفيون التى أعلنتها انجلترا لتحطيم المقاومة الصينية بنشر المخدرات بين الشعب الصينى.

مسلسل إجرامى طويل حكاها لنا التاريخ.

واليوم نفس الأيدى الملوثة رأيناها تؤازر الصرب بالمال والسلاح والتأييد السياسى فى حرب البوسنة التى أبادت مائتى ألف مسلم وشردت ثلاثة ملايين لاجئ.. والمقابر الجماعية باقية لتشهد على ماجرى.

وهذا هو الغرب صاحب حقوق الإنسان وصاحب عصر النهضة وصاحب عصر التنوير.. يطالعنا فى هذه الأيام بأخبار طريفة ومواقف عجيبة.. تثير الابتسام.

إصدار حكم بغرامة مائة ألف مارك على مواطن لأنه رفض كلبا.. ياسلام.. وطائرة أمريكية تقطع رحلتها وتعود إلى نيويورك لأن هناك قطعة منسية فى قاعات شحن البضائع تعانى من البرد.. ياعينى على العواطف الرقيقة!!

وحملة شديدة على استعمال حشرات حية وفئران وسحالي فى تجارب علمية باعتبارها قسوة ووحشية لاتليق.. يا حبة قلبى.. فعلا كلام ما يصحش..

وفى نفس الوقت وفى نفس اللحظة تضرب إسرائيل بقنابل الطائرات اللاجئيين الهاربين فى قانا الذين يحتمون فى مخيم الأمم المتحدة ويقف العالم كله معها.. ويتكلم جون ميجور وكلنتون وكول ليبرروا لإسرائيل ما فعلت..

ونحن وحوش لأننا نأكل لحوم الأضاحى فى العيد ونذبح الدجاج والأرانب هكذا تقول الرقيقة.. بريجيت باردو.. وجماعات حقوق الحيوان.

يا الله.. ياله.. من رياء عظيم.

القطر والظلمون الذي



alkottob.com

مضى ياسر عرفات الى أبعد مدى في إرضاء أمريكا وإسرائيل
بإتهامه إيران في بيان صريح بأنها هي التي أصدرت الأمر بتنفيذ
العمليات الانتحارية الأخيرة.. وهو كلام يثير أكثر من سؤال..
فإيران لا تملك إصدار الأمر بالانتحار الى أربعة من الشباب
الفلسطيني فيمضى الأربعة إلى قتل أنفسهم هكذا في بساطة
بمجرد الأمر الإيراني كما لو كانت الهوية الفلسطينية قد فقدت
وأصبحت لا وجود لها.. كما أن عرفات لا يملك دليلا على تلك
المزاعم بعد أن أصبح الأربعة في رحاب الله وقد تمزقوا إلى
شظايا..

والسواضح أنها رغبة أمريكية يرددها عرفات.. فقد أصبحت
السياسة الأمريكية الآن هي حصار إيران وليبيا وسوريا والعراق
بالاتهامات ودمغ كل الجماعات الإسلامية بالإرهاب وتعليق تهمة
الإرهاب في رقبة كل ما هو إسلامي.. وعناوين الصحف الأمريكية

الانحلالية وتحاول أن تلتف على الإسلام بتفكيك المسلمين أنفسهم.. تفكيك وحدتهم وانتزاع جذورهم واتهام تراثهم ومغالبة ثقافتهم بثقافات أخرى منافسة.. وكل هذا يحدث الآن تحت مسميات بريئة.. مثل ثقافة السلام وفنون السلام واقتصاد السلام وحوار السلام.

والتطبيع هو أدواتها الوحيدة ووسيلتها.

وفي سوريا ومصر والمملكة العربية السعودية لا أحد يريد تطبيعا مع إسرائيل ولبنان بعد ست عشرة سنة من الحرب الأهلية (التي أدرك اللبنانيون أن إسرائيل كانت وراءها) لا أحد في لبنان يريد تطبيعا مع إسرائيل.. ولا أحد يطمئن إلى إسرائيل.

والكنيسة المصرية ضد ما تصنعه إسرائيل في القدس..

والشعوب في واد.. والحكومات في واد.. وأكثر مانشتات الصحف مجرد مهدئات.

والسلام الذي يتكلم عنه الساسة هو مجرد قشرة تخفى تحتها رفضا حقيقيا للتغلغل الاسرائيلي في المنطقة..

والمشكلة أن القهر وحده لن يستطيع أن يغير قلوب الناس.. واسرائيل لن تستطيع الدخول إلى قلوب الناس بقرار وزارى من أصدقائها.. والحرب حتى الحرب المنتصرة لن تستطيع أن تبديل الكراهية حبا ولا الرفض قبولا.. ولا توجد حلول سحرية في الأفق.

ورغم الترسانة الذرية والتسليح الأمريكى والمليارات التى تتدفق من المراكز الصهيونية فإسرائيل تحلم بالمستحيل.. وإذا هيمنت على الأرض لن تستطيع الهيمنة على الناس وإذا قتلت رجلا سوف يولد عشرة يحملون ثأره.

واسرائيل سوف تخسر معركتها مع الزمن..

ومانشتات افتتاحياتها تشهد بذلك.. وتصريحات رجال الكونجرس ترددها.

وهى خدمة تقدمها أمريكا لإسرائيل إضافة إلى أكداش الأسلحة ومليارات الدولارات والتأييد المعنوى الجهرى بالحق وبالباطل والفيثو السريع المبادر لإجهاض أى اعتراض.

ولا غرابة في أن تدافع أمريكا عن إسرائيل فإسرائيل ولاية أمريكية تعمل للمصالح الأمريكية في المنطقة ولكن أن يسبح عرفات في هذه المياه الإسرائيلية ويتطوع باتهام دولة إسلامية لصالح الطرف الإسرائيلى الأمريكى.. هى مبالغة.. لن يكسب بها ود اليهود ولا تصفيق العرب.. وإنما سوف يخسر نفسه.

والسياسة الصهيونية سياسة بالغة الدهاء وهى تتقن فن مسح البطولات ومحو تاريخ الرجال.

وسوف يوافقنى عرفات على أن هناك كلاماً كثيراً عن السلام وطبول تدق بالسلام ورايات ترفع للسلام ولكن لا يوجد سلام.. وإنما قنابل تنزل على الجنوب اللبناى واستيلاء على الأرض وبناء للمستوطنات واغتصاب للقدس ونسف للبيوت وشن للغارات على الجيران وحرث للأرض الفلسطينية وتمهيدها لمواجهة غير متكافئة مع أسلحة إسرائيلية ساحقة ماحقة فى مواجهة فلسطينية مفككة تضرب بعضها بعضا.

ورغم كل الكلام الناعم والوعود الصابونية الملمس فالمستقبل دموى كما كان الماضى دمويا..

ولا يقول بغير ذلك إلا رجل سانج اختار أن يطمئن نفسه.

والحقيقة التى لا شك فيها أن الإسلام نفسه هو العقبة الحقيقية أمام الهيمنة الاسرائيلية فى المنطقة.. واسرائيل تحاول أن تلتف حول القضية.. فتحاول أن تصبغ المنطقة بالصبغة العلمانية

ولقد قال القرآن وقالت التوراة وقالت الأنجيل.. إن العلو الاسرائيلي سوف ينتهي الى دمار.. وهو سطر واحد.. ولكن فيه اختصار للتاريخ القادم كله.

وليس كلام الله ككلام الصحف.. فلا تبديل لكلمات الله.. وهناك ألف مليون يؤمنون بتلك الكلمات.. وعلى اسرائيل أن تقتلع إيمانهم قبل أن يهدأ لها بال.

وأعتقد أنها مهمة صعبة.

ولو قدر لها أن تقتلع ايمان الكل وبقي واحد.. فسوف يقيم الله الناموس على يديه.. فاسرائيل قامت لتزول.. وهذا قدرها..

وكل ما عدا ذلك حراثة في بحر.

ضيافة

طلعت الشمس وتبسم النوار وتفتحت البراعم وسالت حمرة الورد على خدود البستان وزقزقت العصافير ورقصت النسائم الحريرية مع أعواد الأغصان وجاء صباح جديد وليد.. ورغم هذه الاحتفالية الجميلة المبهجة فالأرض تسيل دما.

لماذا يعتدى الواحد منا على أرض الآخر.. لماذا يغتصب ما في يده.. لماذا يقتل الناس بعضهم بعضا..

إن الأرض أرض الله والخيرات خيراته.. والخلق كلهم في ضيافة الكريم الذي خلقهم لا يملك أحد منهم شيئا ولا يستطيع أحد أن يدعى أنه مالك لأي شيء.

والذين وضعوا أيديهم على قيراط أرض سوف يتخلون عنه ويرحلون رغم أنوفهم.. فلمالك هنا سوى الله.. وكل الخلق ضيوف الرحمن لبرهة تطول أو تقصر.. أتى بهم خالقهم عرايا

ويعودون إليه عرايا لا يملكون شيئا إلا عملهم.

إنها ضيافة وليست إقامة.. ودار عبور وليست دار خلود.

مجرد كوبرى والكل مسافر مرتحل في حالة مرور وعبور.. مجرد عبور.

والمسافر لا يحتاج الا متاعا قليلا بسيطا هو متاع المسافر.. وهو يزرع خيمة أو يبني كوخا مؤقتا ويستعمل كراسى وموائد من القش.

ولكن الكل الآن يبني عمارات وأبراجا وناطحات سحاب ويمد في الأرض جذور الخرسانة والحديد ويلطخ الحدائق بالأسمنت.. ويسكن فيها تياها فرحا بوهم البقاء الأزلى والخلود في الأرض.

وهو ينفق الملايين على الزخرفة والتوشية بالذهب ويصنع معارج الرخام ويرفع أعمدة المرمر ثم يقتل جاره ليستولى على أرضه وأملاكه ليتوسع ويسرق كل ما تمتد إليه يده ويختلس ويبتذ ويזור ويضيف ليضاعف أملاكه.. وينسى أنها ضيافة.. وليست إقامة.. وأنه مسافر ومرتحل.. وينسى أنه حمل جثة أبيه وجده إلى القبر من قبل وأنه لاحق بهما لامحالة.. وأنه لا يوجد بشر واحد خلد في الأرض.

إنها حالة من السفاهة العامة والغفلة العامة.

وصدق الله العظيم إذ يقول:

«ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما»

النسيان والغفلة وضعف العزم هي الصفات العامة في كل البشر وبنو اسرائيل أكثر السلالات البشرية غفلة ونسيانا وجحودا وتكبرا وحقدًا وعنادا.. وحينما أسكنهم الله في أرض الميعاد ظنوا أنها لهم حقا أبديا وملكية أزلية.. فعصوا وأفسدوا

وظغوا فأخرجهم الله من جنتهم ولعنهم وشنتهم وقطعهم في الأرض أمما. وضرب عليهم الذلة والمسكنة «الا بحبل من الله وحبل من الناس».

وبهذا الحبل من الله ومن الناس (أمريكا وحلفائها) تناولوا وطفوا وتكبروا وعادوا الى إفسادهم وسيعاود الله تأديبهم وطردهم تذكيرا لهم ولغيرهم.. بأن الحياة في الأرض أرادها الله ضيافة وعبورا وسفرا وترحالا وليس بقاء وتملكا وتحكما في رقاب العباد.. إنها ضيافة وحسب..

ونحن جميعا في قطار سياحي ونزهة حظنا الوحيد هي تلك النظرة والفرجة من نوافذ عيوننا ومن عربات القطار المسرع بنا إلى الموت.. نتفرج على الدنيا ونعتبر ونمتحن ونبتلى الى يوم حساب لامفر منه.

والذين غرهم من بنى اسرائيل وضع اليد على أملاك الغير والعزة بالتأييد الأمريكي الذي فازوا به بالتحايل على الناخبين والتسلل الى مقاعد صنع القرار في الحكومات المتوالية.. لن تنفعهم تلك العزة ولا ذلك التأييد فلن يدوم لهم شيء في تلك العجلة الدوارة التي اسمها الدنيا.. التي يداولها الله بين الناس والتي لايدوم فيها العز لأحد.

والله يخفي ليهود اليوم نهاية لن تقل رعبا عن يهود الأمس.. ويقول لهم

«وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا» (٨ - الإسراء).

إن عدتم إلى الله وإلى الملة الحسنی عدنا عن تعذيبكم وعن تشريدكم.. وإن عدتم إلى العدوان عدنا بكم إلى التشريد والهوان.. والرد تسارع به الطائرات الاسرائيلية والمدفعية الثقيلة التي تلقى

بالمئات من قذائفها على الجنوب اللبناني.. كعربون تجدد به عهود السلام والوثام.

وهكذا كانت دائما عهودهم ومواثيقهم.

العماليق

نحن الآن في عصر العملاقة والعماليق.

العملاقة في العلم التي أدت إلى ظهور دول تملك القنابل الذرية والهيدروجينية التي تستطيع أن تمحو بها الحياة وتفنى الشعوب وتدمر البيئة.. وفي الجانب الآخر دول لا تملك القوت ولا تجد المياه النظيفة.. وفي تلك العملاقة الغاشمة لون من الإرهاب الدولي يتضاءل أمامه أي إرهاب من أي تنظيمات أو أفراد أو جماعات.

وهؤلاء الذين امتلكوا تلك الوسائل لا يعلمون ان الله هو الذي ملكهم.. وانه هو الذي آتاهم العلم.. وهم مثل قارون الذي قال عن ثرائه.. انما أوتيته على علم عندي.. فحسف الله به وبخزائنه الأرض.

وكان هذا شأن الله أيضا في تعامله مع عماليق الماضي.. قوم ثمود الذين كانوا ينحتون من الجبال بيوتا فارهين.. وقوم عاد الذين قال لهم ربهم.

«وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين» (١٢٩ - ١٣٠ - الشعراء)

وقال لهم محذرا:

«واتقوا الذي أمركم بما تعلمون» (١٢٢ - الشعراء).

فما وسائل القوة وما العلم الذي حصلوه إلا بمدد منه وحده سبحانه الذي علم الإنسان ما لم يعلم.

يسلط عليها ربنا أنواعا من الحشرات المضيئة تجتذبها وتأكلها.. ونرى أمثال ذلك في كل بيئة طبيعية حتى في المزارع الميكروبية والبكتيرية وفي عالم الدقائق الميكروسكوبية.. فقد خلق الله الكل ليعيش الكل وليس لينفرد جنس بالحياة دون الآخرين.

فهو الخالق الحافظ المدافع عن كل مخلوقاته.

وإن ربك لبالمرصاد.

وانتظروا.. إنى معكم رقيب.

وقال في سورة الزخرف:

«فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين»

(٨ - الزخرف) .

« وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا»

(٣٦ - ق) .

إن الإهلاك والاستئصال هو سنة الله في مثل هؤلاء.. الذين مضوا والذين غبروا.. والذين يتألهون بقوتهم مثل الدول التي بين ظهرانينا.. (وروسيا وما جرى عليها مثال قريب).

وما كلام الله إلا لعموم التذكرة فهو الذي يعطى وهو الذي يسلب لإعادة التوازن إذا اختلت المعايير وتجبر الأقوياء على الضعفاء وتألهاوا على الناس بوسائلهم.

ونسمع الآن أن اسرائيل تقوم بتمشيط القسرى الفلسطينية وكأنما ترى بعض ساكنيها كصنوف من الحشرات وصنوف من القمل يلزم فرزها من حين لآخر.. ثم نراها تزرع في حدودنا ترسانتها النووية.. وتبادر بتدمير أى محاولة لبحوث نووية حولها.. وتستخدم الآلة الأمريكية السياسية في تهديد الصين وكوريا والعراق وليبيا.. وأى مكان فيه مظنة نشأة قوة نووية.. ليكون لها وحدها العزة والجبروت.. ولتكون الديناصور الوحيد في المنطقة.

ومن قبل ذلك أهلك الله الديناصورات جميعها ومحاهها من الأرض في ضربة واحدة ليقول بذلك أنه لا استثناءات في السنن الكونية وأن ما يجرى في عالم الإنسان يجرى أيضا في عالم الحيوان وفي سائر الخلائق.

وفي الأماكن الاستوائية التي يتكاثر فيها البعوض بشكل وبائى

لا لهذا السلام



www.alkottob.com

بعد العدوان الإسرائيلي الفاجر على شعب لبنان لن تستطيع
حكومة أن تقنع شعبها بهذا السلام الإسرائيلي.. ولن تستعمل
سلطاتها لفرض مثل هذا السلام على شعبها حرصا على
مصداقيتها.

إن قنابل إسرائيل التي دمرت البنية الأساسية وقتلت الأطفال
والنساء والشيوخ في بيروت كانت نقطة الفراق النهائي ونقطة
الاعودة.

لا عودة إلى الاتفاقات الهلامية والكلمات المتوية المطاة.
إن التوقيع على أى اتفاق اسرائيلى هو توقيع على فقدان الأمن
وفقدان الأرض وفقدان الحياة.
وما تريده الشعوب الآن هو الحماية من غدر إسرائيل وليس
الاتفاق معها.

ما تطلبه الشعوب من حكوماتها الآن هو أن تحميها بالسلاح

الكافي والنظام الدفاعي الكافي والإعداد العسكري الكافي والقوة السياسية الكافية.. وأهون عليها أن تعطى من لقمته لجيشها ودفاعها من أن تعطى رقبته لأعدائها.
إن خضوع مائة مليون لخمسة ملايين إسرائيلى مذلة لا مبرر لها.

والاستمرار في هذا السلام الكاذب هو خداع للنفس وخداع للشعوب وتنازل عن الكرامة بلا جدوى وبلا عائد وبلا ضرورة. وليس في كلامنا إعلان للحرب على أحد وإنما مجرد وقفة مخلصمة مع النفس وإعادة للحسابات ونظرة محايدة للاحتتمالات والإمكانات وإلى السالب والموجب في مواقفنا وإلى التكييف الأدق لما يواجهنا.

نحن نريد أمنا ولا نريد عدوانا.

نريد أمنا يعتمد على قوانا الذاتية وليس على وعود إسرائيلية. إن لبنان حينما اعتدى عليها لم يتحرك العالم الا بعد أن أفرغت إسرائيل ترساناتها من المتفجرات على مرافقها وبعد أن نسفت القنابل بنيتها الأساسية ودمرت محطات النور والمياه والمجاري وأحالت مدنها الى ظلام..

وحينما جاء القرار بوقف إطلاق النار جاء بعد أوانه وبفارق مليارات من الليرات من الخسائر ومئات من القتلى.. وخراب ودمار ودماء..

وهيئات لدماء سفكت أن تعود إلى عروق أصحابها من جديد بقرار من الأمم المتحدة.

حتى إسعاف الأمم المتحدة جاء في الوقت الذي أرادته إسرائيل.. وليس في الوقت الذي يتطلبه الموقف.. حتى الاسعاف كان أكذوبة.. وكان إغلاقا للجرح على صديد..

نحن نعيش في عالم متآمر.. وليس أمامنا الا أن نعتمد على أنفسنا في حماية أنفسنا.

وصدق الله العظيم.. « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة »

أعدوا واستعدوا وتأهبوا وانشطوا واحتشدوا وربطوا وصابروا واحتسبوا.

والله لن يخذلكم أبدا..

ووعده الله ليس كوعود الكونجرس فالله هو الوحيد القادر على إنفاذ مايقول.. لأنه وحده الذى يملك الزمان والمكان ورقاب الكل مؤمنين وكفرة. وباسمه سبحانه يدور الفلك.. ويمدد الرحمة من أنفاسه نلتقط أنفاسنا وتستمر حياتنا إذا شاء وتتوقف إذا شاء.

والعلمانيون بيتسمون حينما نتكلم بهذه اللغة الواثقة في غيبات ويسخرون من معلومات قديمة أسطورية لم تعد تجدى مع المدفع والذرة وقد نسوا أن الذرة هي الأخرى من صنعه وأن الكتروناتها الطوافة حول كعبة النواة تدور هي الأخرى في نفس الاتجاه الذى نطوف به حول كعبة ابراهيم (عكس عقارب الساعة) وفي نفس الاتجاه تدور الكواكب والأقمار حول شمسها في الكون الكبير الا ماتصادم منها وخرج عن مداره. وأن كل ما في الكون يشهد بالوحدانية في القسوانين والنسق والنظام لأنها جميعا خرجت من واحد أحد خلقها جميعا.

ولا نجادل. فسوف يجيب عنا التاريخ وتتكلم الأحداث.

ارفضوا الذل والتبعية يا إخوة.. ولا تخافوا.. فإنهم لا يملكون الا أسلحة تقتل.. والموت قادم بهم وبدونهم ولن يموت أحد قبل أجله.. ولا يملك أعداؤنا أن يستقدموا الا ما قدم الله ولا أن يستأخروا إلا ماأخروا.. وهم جنود غضبه وسخطه دون أن يعلموا.. وهم لا يملكون أن يغيروا من كتابه شيئا.. وهم الأخضرون مهما فعلوا.

ولن يضيع الله عبدا آمن به أبدا.

قاموس جديد للألفاظ

والسياسة الجديدة لإسرائيل هي اللعب بالألفاظ وقلب معانيها.. نوع من الدعارة بالكلمات والزنا بالألفاظ.. فهي تقول انها تسعى إلى السلام ولكن ما فعلته في لبنان هو الحرب.. والحرب النظامية.. ضرب العاصمة بيروت بالطائرات وتدمير البنية الأساسية وتفجير محطات النور والماء والمجاري.. وهي تسمى هذا الذي فعلته تعزيزاً للسلام وضرباً للإرهاب الذي يمارسه رجال حزب الله.. ولكن ما يحدث في الجنوب اللبناني ليس إرهاباً بل مقاومة للاحتلال الاسرائيلي وهو أمر مشروع.. ثم انها لا تضرب حزب الله بل تعلن الحرب على لبنان نفسها.. وهذا أشبه بأن تعلن الحرب على مصر لأن هناك تفجيراً في فندق الملك داود في إسرائيل قامت به جماعة الجهاد الاسلامية.. وهذه الجماعة مقرها مصر مثلاً.. فلتعزز السلام إذن.. تضرب القاهرة بالقنابل وتنسف السد العالي وتدمر محطات القوى والماء والمجاري والأنفاق ومصانع الحديد والصلب.. الخ.. نوع جديد من السلام اسمه السلام الاسرائيلي.. لقد قلبوا تماماً معنى الكلمة الى ضدها.

والحل الوحيد للأمن الاسرائيلي.. أن تكون كل الزعامات في المنطقة زعامات مستأنسة مثل قابوس.. تهلل.. وتوقع.. وتتبادل الهدايا والقبلات مع العزيزة إسرائيل.. ولا تحاول أن تفكر في معاني الكلمات ولا فيما وراء الاتفاقات.

ولأننا لم نبلغ بعد هذا القدر من الاستئناس.. ولأننا فهمنا «الأجرومية» الجديدة التي تتكلم بها اسرائيل وعرفنا قاموسها.. فإننا نقول بملء الفم.. لا.. وألف لا.. لهذا السلام.. ولايعنى هذا أننا قد اخترنا الحرب أو أننا رفضنا السلام.. فالسلام مازال هو الحل الحقيقي والوحيد لمشاكل المنطقة.. والسلام هو الأمل ولكن ليس السلام «المقلوب» الذي يدعو إليه بيريز.

رموز المقاومة

رأيت ياسر عرفات يتبادل الابتسامات مع بيريز ويشكر هذا وذاك على مليارات الدولارات القادمة في الطريق لإنعاش الدولة الفلسطينية ورأيته في التليفزيونات الأوروبية مع بيوت المال ومع الوسطاء يشكو من أن المليارات التي وعد بها لم يحصل منها الا على خمسة وعشرين مليون دولار ذهبت أجوراً لرجال الشرطة.. وأشفقت على الرجل.. ذلك البطل القديم الذي كان يحمل المدفع وقد انتهى به الحال إلى ذلك الرجل الوديع المسالم الذي يحبو على الشوك من أجل بضعة دولارات يلتقطها من أعدائه الصهاينة ومن أجل دولة على الورق نصفها في السجون والنصف الآخر يعيش في جيوب محاصرة بالمستوطنات ويعانى المهانة والتجويع من هؤلاء الأعداء الذين يدعون أنهم أصدقاء.. وأيقنت أن رموز المقاومة الفلسطينية لم يبق منها إلا راية حماس المزقوعة في وجه الظلم.. وأن حماس هي الوجه الآخر الضروري لحياة المنظمة ولبقائها.

لماذا يدفعوننا دفعا إلى معاداة ايران واتهامها وإعلان الحرب عليها.

ولماذا يريدون ألا يكون للإسلام صوت ولا إرادة ولا قوة على دفع العدوان.. وإذا انطلقت رصاصة في أرض محتلة من أيد ترديد أن تسترد أرضها وحريتها. قالوا هو إرهاب وحرصوا العالم وملأوا الدنيا بالصراخ.. وإذا نسفوا هم البيوت وقتلوا الأبرياء بدون جريرة وانتزعوا اللقمة من فم الأطفال.. ماذا يسمون فعلهم.. هل تعرفون في القاموس كلمة تعبر عن هذا الذي فعله اسرائيل!! أنا لا أجد كلمة لهذا الفحش.. وأسوأ منه.. أن نسكت عليه.. وأن يسكت العالم فلا يرتفع فيه صوت ينادى بالعدل.. وأن

تموت المقاومة وتتحول إلى مساومة وتسول للقروض والمعونات اسمه الـ Peace Process .

وحيثما تصبح الكرامة قابلة للبيع والأرض قابلة للبيع والأوطان قابلة للبيع فماذا يبقى للمواطن.

وما يبكى وما يضحك أن الثمن المعروض لكل هذا الهوان مسروق أصلا من لقمتنا وبترونا. ومعظم بتول العرب المخزون الآن في الأرض أصبح مرتبنا بفوائد لقروض قديمة تضاعفت مع الوقت سنة بعد سنة حتى أصبح البعض منا لا يملك شيئا.

لقد كانت للعبيد في الماضي ثورة أيام سبارتاكوس. واليوم هم جاءوا بإسرائيل إلى المنطقة كي لا يخرج منها صوت احتجاج إلى آخر الدهر.. وقد زودوها بترسانة ذرية لتهدد من يخطر له أن يعصى أو يفتح فمه .

هذا تصريفهم الذكي جدا.

ولكن لله تصريف آخر.

والله من ورائهم محيط.

الوحدة العربية المستعصية

إذا كان جمع كل العرب أمرا مستحيلا.. وإذا كان هناك قطاع عربي قد اختار الارتباط بإسرائيل مثل الأردن وقطر وعمان وتونس والمغرب.. فإن هذا لا يعني أن ننفذ أيدينا من الوحدة.. فهناك دول المواجهة وهي المجموعة الأهم.. هناك سوريا ولبنان ومصر والسعودية.. وهي الدول الأعلى صوتا والأقوى فعالية وهي يمكنها أن تمثل جبهة الصمود الفاعلة وهناك ليبيا بموقفها المبدئي الصلب ضد أمريكا وإسرائيل.. وهذه الوحدة المصغرة أنفع بكثير من وحدة كبرى مترهلة تضرب بعضها بعضا.

إن دولة الأردن التي اختارت الأمان الإسرائيلي وقطر ومسقط

اللتين انكفأتا على وجهيهما من كثرة الهرولة لن تضيفا شيئا إلى الحضور العربي لأنه لا يوجد لهما حضور عربي يذكر.. وغياب صدام أفضل من حضوره.. وما لا يتيسر كله لا يترك كله.. ويجب أن نفكر بمرونة وبنظرة واقعية إلى هذه الخريطة التي تمزقت لنفعل الممكن والعاجل لجمع شملها ولا ننتظر المستحيل.. فإن الأحداث التي تتداعى بسرعة والأخطار التي تتلاحق تتطلب منا موقفا فاعلا وتتطلب جبهة متحدة تتكلم بصوت واحد..

ووجود بعض الخلافات لا يمنع من وجود رأى متحد فالخلافات تذوب دائما أمام الخطر المشترك.. والخطر ليس خطرا إسرائيليا فقط بل أصبح الآن خطرا أمريكيا بنفس الدرجة.. فأمریکا تدفع وتشجع وتسليح وتحمي هذا الظلم الإسرائيلي الوحشي.

والخلافات في الرأى بين الاخوة لا تصنع التمزق الا عند المتخلفين الذين لا يدركون لغة المصالح المشتركة.. ولقد اختلف الروس البلاشفة مع الأمريكان خلاف حياة وموت ولكنهم اتحدوا أمام الخطر النازي في الحرب العالمية الثانية وحاربوا هتلر جنبا إلى جنب وانتصروا عليه.. والنازية الاسرائيلية اليوم في حاجة إلى نفس الوقفة والظلم الأمريكى في حاجة إلى نفس التكتل ونفس الردع.. والخطر على الحضارة يأتي من جانب الصهيونية وليس من جانب الإسلام.

ويجب أن يكون مفهوما أن أهازيج السلام وأغانى السلام التي أرادوا تخديرنا بها لم تعد تنفع وأنا صحنونا مفرعين على القنابل التي تلقيها الطائرات الاسرائيلية على بيروت بحجة إبادة حزب الله.. فلم نر القنابل تقتل الا اللبنانيين ولم نرها تدمر إلا البنية الأساسية اللبنانية ولم نرها تحرق سوى الأرض اللبنانية..

وهم كذابون فجرة يعلمون ماذا ستفعل قنابلهم.. وتدمير لبنان كان هدفهم.. وما كان حزب الله إلا ذريعة.. وإذا كانت الانتخابات الاسرائيلية هي الهدف كما يقول البعض.. فهي عذر أقبح من الذنب.. ومعناها أن الناخب الاسرائيلي يريد قتلة وسفاحين في كراسي الحكم.. والمعنى الباطن في هذا الاختيار أنهم يجهزون لحرب ويتأهبون لمجزرة.. فكيف نرى كل هذا ولا نستعد.. وكيف نشهد كل هذا الاستفزاز ولا نتحرك.. إنها جميعها نذر ومحاذير ودواه سوف توحدنا جميعا رغم أنوفنا.. ربما لن تكون الوحدة شاملة.. ولكنها سوف تجمع دول المواجهة وهذا يكفي.

إن الصدور التي توجه اليها السهام ستكون أكثر الكل حماسا وأكثر الكل فداء وإخلاصا وهي الصفات المطلوبة لجبهة المواجهة.. ولا تهمنا سلبية الذين يتخلفون.

لقد كسرت مصر وسوريا الهجمة الصليبية كما ردتا القنار بدون جامعة عربية وبدون توحيد عربي شامل..

والله يفعل ما يشاء حينما يشاء بما يشاء.

أقول هذا لليائسين والقانطين والمتشائمين.

وللذين يخافون بأس أمريكا وبأس القنابل الذرية.. أقول لهم أين ذهب بأس روسيا وكانت تحمل على ظهرها أضعاف ما تحمل إسرائيل من قنابل ذرية وأضعاف ما تحمل من رؤوس نووية وصواريخ موجهة.. إنها الآن في الحضيض وهي تتسول المعونات وترساناتها النووية لعنة عليها لا تعرف كيف تتخلص منها ومفاعلاتها القديمة عبء مالي رهيب يحتاج إلى مليارات لإصلاحها لا تعرف من أين تأتي بها.

إنها لم تحصد نصرا.. بل حصدت فقرا وهزيمة.. بينما خرجت

من حضيض الفقر دول صغيرة إسلامية مثل ماليزيا. وبلغت ذروة التكنولوجيا.. بالجهد والاجتهاد.

وليس في سنغافورة خامات ولا معادن ولا فحم ولا حتى مياه.. وهي ما هي في ثرائها وتقدمها.. والحاضر الذي نعيشه كدول عربية رغم تعاسته وظلامه لا ينفي ولا يمنع من تحول في المستقبل يغير كل شيء.

أقول هذا حتى لا يتواكل الشباب وينتظر المعجزات بل ليشحذ عزائمه ويشمر سواعده.. فشعار كل مسلم.. إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.. وهي السنة الإلهية الفاعلة بطول التاريخ.

إن الامام يقول لنا في كل صلاة.. استووا.. وكل المسلمين من أقاصي الأرض يتوجهون الى قبلة واحدة.. والملايين يركعون في الكعبة في لحظة واحدة ويسجدون في لحظة واحدة.. وروح الجماعة هي رائد المسلم.

ولن تطول الفرقة.

وشكرا لإسرائيل فعدوانها الفاجر سوف يجمعنا.. وقنابلها هي الغيث الذي سوف تتفتح عليه عقولنا وتصحو ضمائرنا بعد طول موات.

الولد المطيع



www.alkottob.com

السيطرة والتحكم في مقدرات العالم هو هدف الصهيونية الحقيقي وليس صحيحا أن هدف الصهيونية هو إنقاذ اليهود من الشتات أو جمعهم في وطن وإنما الهدف هو التسلل إلى مقاعد الصدارة وقيادة العالم بالخداع والرشوة والغواية وما حكايات موسى والتوراة والجنس المختار إلا وسائل للتغطية على هذا الطموح المجنون فكل قادة الصهيونية ملاحدة لا دين لهم ولا إيمان وكل همهم الدنيا والفوز بها.

قال النجم السينمائي مارلون براندو وهو يهودى إن اليهود يسيطرون على هوليوود ويتحكمون في مقدراتها.. وقامت قيامة الصهيونية عليه.

ولم يقل الرجل إلا الحقيقة فالسينما الأمريكية التى انحدرت إلى العنف والجنس والدم والمخدرات والعري.. والفيلم الأمريكى الذى تحول إلى تجارة شرسة تخلو من القيم.. هى شاهد صادق على أن

أموال المنتجين الكبار وأكثرهم من اليهود تحولت بالفعل إلى الإفساد وإلى تربية جيل جديد من الشباب على الدعارة والشذوذ والانحلال والسرقة والقتل والعنف.

لم تعد السينما الأمريكية ذلك الحلم الجميل الذي كنا نستمتع به أيام كلارك جيبيل وفيفيان لى ولورانس أوليفيه.. وإنما تحولت إلى كابوس دموى من إطلاق الرصاص وتفجير القنابل وإلى شخوص مدمرة مثل شوارزنجر تتسف وتهدم وتدمر وتقتل.

ومثل هذا التحول الذي أصاب السينما في العالم كله بالعدوى لم يحدث مصادفة ولم يتم عفويا وإنما بخطة وتوجيه وإرادة.. وهي إرادة ما كان ليملكها إلا المنتج الذي بيده الملايين.

والنجم الواحد أصبح يتقاضى الآن ثلاثين مليوناً وأربعين مليوناً.. وميزانية الفيلم الواحد تجاوزت المائة مليون.. وهي أموال لم يعد يملكها إلا حيتان البنوك وأباطرة البورصة وملوك الصناعة.. وكلهم يهود صهاينة ولهم هدف بعيد من هذا التحول وهذا الإفساد.. فالحلم المجنون بالسيادة على العالم لن يتحقق إلا إذا تحول العالم إلى عجيبة طيبة وإلى أجيال رخوة من الشباب المخدر الضائع يمكن السيطرة عليها.

ولا تعمل السينما وحدها لتلك الغاية وإنما المسارح الاستعراضية والتلفزيون والأقمار الصناعية التي تبث العملية الجنسية بأوضاعها الشاذة طوال الليل على الشباب الساهر المخدر وكذلك مجلات البلاى بوى وصحف التابلويد وكلها يملكها يهود.

وعملاق الصحافة ودور النشر اليهودى «مردوخ» يملك وحده أكبر عشر صحف في العالم.. والذين يملكون شركات الإنتاج التلفزيونى ومحطات البث أغلبهم يهود وصهاينة مثله.

والمسارح الاستعراضية في برودواى وبيوت الموضة.. نفس

الشيء.. وكلها أحاطت بالشباب المسكين إحاطة السوار بالمعصم.. فلم يعد له مخرج ولا مهرب من هذا الإفساد القدرى.

إن السقوط شامل.. والخطر حقيقى.

وبلاد العالم الثالث نصيبها من التدمير أكبر.. لأنها الجانب الأفقر وشبابها هم الفئة الأضعف والأقل وعيا والأقل حصانة.

إنها صيحة حق أطلقها يهودى.. ومن اليهود رجال شرفاء ولاشك.. وقد أثنى القرآن على هذه القلة الفاضلة وقال فيهم:

« ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون »
(١٥٩ - الأعراف)

فجعل من هذه القلة أمة.

وجعل من ابراهيم وحده «أمة» في رجل.

وهكذا الشرفاء دائما في جميع العصور.

ولهذا لا يقف عقلاء المسلمين ضد اليهود ولكن ضد الصهيونية كيهودية منحرفة ضالة ولا يقف القرآن ضد أهل الكتاب وإنما ضد الذين انحرفوا منهم..

ويقول القرآن:

« من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله »
(١١٣ - آل عمران)

وصدق الله العظيم.

ولا يظلم ربك أحدا.

أقول هذا رغم أن مارلون براندو غُلب على أمره وتكاثر عليه الصهاينة وحاصروه بتهديداتهم وأرغموه على الاعتذار.. ولكن كلمة الحق كانت قد قيلت وملأت الدنيا ولم يعد هناك سبيل إلى محو ما حدث.

ومن قبل مارلون براندو أثار الكاتب الفرنسى روجيه جاردوى

الصهيونية ليكون كل قرار لصالحها.. وقد اعترف الرئيس الفرنسي ديستان بأنه كان ماسونيا ونشرت الصحف الفرنسية أن كل مستشارى ميتران من الماسون.. والصهيونية تستخدم الضغط والإرهاب والتهديد والابتزاز وتشتري الذمم بالمال وتستعمل الجنس والغواية.. وهى لا تتورع عن أى جريمة تقربها من أهدافها.

ووراء كل الحروب والثورات تجد الأيدي الدموية للماسون والصهاينة.

وهدفهم النهائى أن يصبح العالم كله.. ذلك الولد المطيع الذى لايقول لإسرائيل .. لا.

وهو هدف مجنون.. ولن يتحقق .. لأن العالم ليس مجرد آليات وليس عجينة طيبة وليس مادة يمكن صهرها وصبها فى قالب.

العالم حياة أودع الله فيها الروح والعقل.. وهو قد يكبو مرة وقد يتعثر مرات وقد يدخل فى حروب ولكنه بحكم الروح والعقل المودعين فيه ما يلبث أن يصحو ويفيق ويكتشف أمراضه ويعالج نفسه.

والله لم يخلق العالم ليتركه للشياطين تفسد فيه.. فهو بحكم أسمائه الحسنى.. الحافظ والهادى والنور والحق.. يأخذ بيد هذا العالم إلى طريق النجاة طول الوقت.

وهو يقول فى كتابه عن هؤلاء الصهاينة:

كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله.

إن الله معنا طول الوقت.

وإذا كان الله معنا فمن علينا.

إن هى إلا كوابيس ليل.. وما يلبث الفجر أن يطلع.

موضوع اضطهاد النازية لليهود وخرافة المحارق وغرف الغاز والستة ملايين يهودى الذين أعدموا وقال: إنها مبالغت وأكاذيب وأن الرقم لا يصل إلى مليون وأن المستندات الحقيقية أخفيت والأرقام زيفت.. فقامت قيامة الدنيا على الرجل وأقاموا له المشانق فى الصحف وقدم للمحاكمة وحكم عليه بسنة سجناً مع الغرامة.. وكل هذا لأنه حاول أن يمزق هذه الشباك العنكبوتية من الأكاذيب ويبدد هذا الضباب من التعمية والتلفيق الذى أغرقوا فيه العالم.

وهم لا يكتفون بأن تكون معهم وإنما يريدونك أن تكون تحت سيطرتهم ونفس الشئ بالنسبة لكل وسائل الإعلام.. فلا أقل من أن يمتلكوا الصحافة ودور النشر وشركات الإنتاج السينمائى والتلفزيونى ولا يكفى أن يكون الرئيس الأمريكى كلينتون حارسا لمصالحهم ومنحازا لهم وإنما يجب أن يكون.. الولد المطيع.. الذى لا يقول لإسرائيل.. لا.. ولو ألفت إسرائيل القنابل على بيروت وقتلت المئات فى مجزرة قانا وشردت الألسوف من اللبنانيين وأخرجت أهل الجنوب اللبناى من قراهم وديارهم.. فكل هذا يجب أن يكون حسنا فى نظر كلينتون وأن يباركه بلا مناقشة وأن يبرره ويدافع عنه.. فهو ولد مطيع.. لا يقول .. لا .. ولا يجب أن يكون أكثر من بوق لرغباتهم.

وكل الزعامات يجب أن تكون أبواقا لهم حارسة لمصالحهم مدافعة عن جرائمهم.

هذه السيطرة المجنونة للجماعة الصهيونية هى طابع العصر.. وهى الداء السرطانى الخبيث الذى يتغذى على الحكومات ويوهن الشعوب وينشر الإلحاد والأفكار الهدامة فى الشباب.

والأذرع الأخطبوطية للماسونية التى وصلت إلى مقاعد صنع القرار فى كل الحكومات هى وسائل الضغط التى تستعملها

الاتجاه شرقا

كانوا يعلموننا فيما مضى أن الاتجاه غربا بالنسبة لمصر هو الاتجاه إلى منابع الحضارة والتقدم والأمل.. وأن الاتجاه شرقا هو الاتجاه إلى عالم الأساطير والأديان والتخلف.. وكان أكثر أدبائنا بالفعل أبناء ثقافة غربية وسلالة باريسية وأنجلو سكسونية مثل طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم.

وكانت هناك مبررات وجيهة لهذا الرأي.. فقد كانت مبادئ الحرية وحقوق الإنسان والفلسفات المتنوعة والعلوم المتقدمة والتكنولوجيا المتطورة تأتينا من هناك.. وكان لا بد للأديب والمفكر أن ينهل من تلك المناهل ليجدد عقله.

ولكنى أعتقد أن الوضع قد اختلف كثيرا في زماننا وأن الصورة قد اختلفت بعد التغلغل الصهيوني الذي لوث كل الينابيع في دول الغرب.. وأن حقوق الإنسان قد انقلب معناها فأصبح قتل مائتى ألف مسلم يوسنى وهتك أعراضهم واغتصاب نسائهم وتشريد الملايين من أهلهم.. وهدم مدن الشيشان على سكانها.. وكفاح المواطن اللبناني الجنوبي ليحرر أرضه.. وكفاح الفلسطينى ليخرج الغاصب المحتل.. كل هذا أصبح لا يدخل تحت بند حقوق الإنسان.. لأنهم مسلمون.. والمسلمون قد سقطت حقوقهم واستبيحت دماؤهم وأصبح المطلوب مطاردتهم.. وأكثر من ذلك أصبح الكفر بالله والطعن على الأنبياء والشك في نبوة المسيح وفي وجود الله.. كل هذا أصبح مباحا وحقا أساسيا من حقوق الفرد في أوروبا بينما أصبح أى مساس بالصهيونية وأكاذيبها محرما ومحظورا على أى مفكر أو كاتب ومحروسا بقوانين صارمة تدخل من يخالفها السجن.. وجارودى أوضح مثال على ذلك.. حينما قدموه للمحاكمة لإثارته للشك في رقم الستة ملايين يهودى الذين

تدعى الصهيونية اعدامهم.. والعجيب أن المجلة التى تصدت للهجوم عليه هى نفسها التى نشرت فى نفس الوقت رواية سلمان رشدى «آيات شيطانية» وهى الرواية التى تسب النبى محمد عليه الصلاة والسلام وتسب الإسلام.. وهذا فى عرفهم مباح.. أما المساس بأى أسطورة يهودية أو أى أكاذيب صهيونية فلا حق لأحد فيه.. وقد رأينا ألمانيا تقف مع إسرائيل فى عدوانها على لبنان ورأينا جون ميغور يؤكد حق إسرائيل فى هذا الإجرام.. والرئيس الأمريكى كلينتون يبارك هذا الظلم.

هذه الخيانة الصريحة لكل الأعراف والقيم والمبادئ.. وهذا السقوط المخجل والمشين للعقل الأوروبى وللحضارة الغربية برمتها هى وصمة هذا العصر وعار هذا الزمان.

وقد قتل فى لبنان مسيحيون ومسلمون فلم يتحرك الوجدان المسيحى فى أوروبا ولا فى أمريكا.. وفى فرنسا تعرض المسرحيات التى تسخر من الله ومن المسيح فلا يعترض عليها أحد ثم يكتب سطر واحد موضوعى ومؤيد بالمستندات يشكك فى أكذوبة صهيونية فتهدب الصحافة كلها ويتحرك القضاء لمحاكمة الذى نطق بهذا الإفك وسطر هذا الجنون ويتدافع الكل يطالب بسجنه.

هل هذه هى حقوق الإنسان.. وهل هذه هى الحرية الأوروبية.. وهل هذه هى الحضارة الغربية.. أم أن ما نراه هو مذبح الحرية وانتهاك الحضارة على يد حفنة من المتآمرين الصهاينة وضعوا أيديهم على منافذ الحكم واستولوا على منابر الرأى.. وساقوا الشعوب الأوروبية أمامهم كالقطيع.

هل هذه هى القبلة التى نتجه إليها لنأخذ منها.. هل هذا النبع الملوث هو الذى نشرب منه.

لا والله بل نتجه شرقا.. إلى الصين.. وإلى الأمل الجديد البازغ..

إلى حيث لم تدخل الصهيونية بعد ولم تلوث الينابيع الأولى للإنسانية..

نتجه إلى الفطرة والبكارة.

ونتمسك بكتابنا الذي لم تبدله يد.

ونلتمس العون دون أن نفرط في قيمنا وحضارتنا.

ونقدم عزاءنا لأوروبا في حضارتها التي ماتت.

البرامكة

إسرائيل في حالة زهو وعلو وانتفاخ وغرور.. ولكن كل ما تزهو به ليس ملكا أصيلا لها بل هو مستعار من الآخرين.. المال أمريكي والسلاح أمريكي والتكنولوجيا النووية أمريكية والظهر الذي يساندها في الأمم المتحدة أمريكي.. وأوربا تغمض العين عن إجرامها إرضاء للحليف الأمريكي.

كل هذه القوة منتحلة وليست أصيلة.. باروكة.. ولكن الرأس تحتها أقرع ليس فيه شعرة واحدة.

إنهم البرامكة الذين تسللوا إلى الحكم في عصر الرشيد.. والمماليك الذين تسللوا إلى العسكرية في عصر محمد علي..

والسيادة الإسرائيلية ظرفية وموقوتة ولن تدوم فالولد المطيع الذي أغدق عليهم المال وفتح لهم الخزائن لن يبقى لهم إلى الأبد.. والظروف السياسية التي أتت بهم سوف تتخلى عنهم.. ونهايتهم ستكون مثل نهاية البرامكة ومثل نهاية المماليك في مذبح القلعة.

إن التاريخ يعيد نفسه هذه المرة على اتساع الرقعة العالمية وليس في قصور بغداد وقلعة المحروسة.. ولنفس الأسباب.. فالنمو السرطاني لا يمكن أن ينتهي نهاية طبيعية لأنه هو نفسه نمو غير طبيعي.. بل نمو متطفل.. نهايته الموت الحتمي إذا انقطع عنه الغذاء وامتنع عنه الدم.

إضبطوا ساعاتكم..

إسرائيل تتسارع إلى ذروتها ثم يبدأ العد التنازلي للنهاية.

والأربع سنوات القادمة هي ما تبقى من عمرها.. قد تقل.. وقد

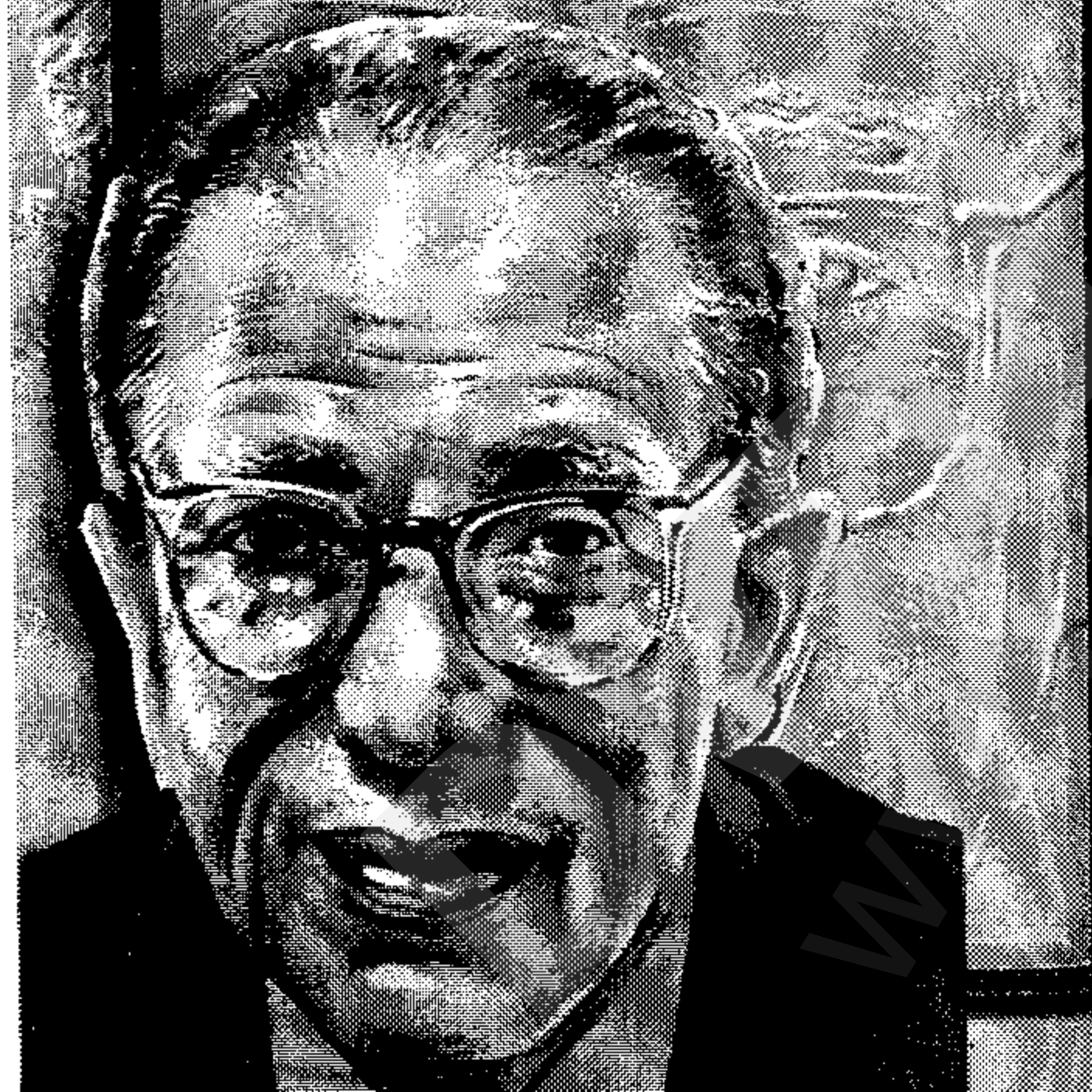
تزيد الله أعلم.. ولكن الانهيار مؤكد.. والسعداء هم المكتوبون عند

الله أسبابا لهذا الانهيار وعوامل مساعدة لتقويض هذا الظلم..

فبهم سوف تتم العبرة وسوف تعلو الحكمة الإلهية.. بأنه لا يصح

إلا الصحيح.

الصداقة الكاذبة



إن إسرائيل تدعى دائماً أنها صديقة لمصر.. ولكن ترسانتها النووية التي وضعتها على حدودنا تطعن في هذه الصداقة.. فكيف يلجأ الصديق إلى إرهاب صديقه.. والإرهاب سلوك لا يلجأ إليه إلا عدو.

وإذا كانت إسرائيل لا تطمئن إلينا فكيف نطمئن إليها.

وحكاية أن الترسانة النووية الإسرائيلية مقصود بها إيران.. هي نكتة فالتوراة المتداولة والتي يتلوها كل أسرائيلي هي منشور سياسي ضد مصر وأكثر آياتها تهدد مصر بالويل والثبور وعظائم الأمور.. ولا تذكر حرفاً واحداً عن إيران.

والتوراة تطلق على مصر اسم .. « بيت العبودية ».

ونقرأ في الإصحاح « الحادى عشر من سفر أشعيا ».

« ويبيد الرب لسان بحر مصر ويهز يده على النهر بقوة

ريحه ويضربه إلى سبع سواق يعبر فيها بنو إسرائيل بالأحذية وتكون سكة لبقية شعبه كما لإسرائيل يوم الخروج من أرض مصر..

« فهذه نبوءة بغزو إسرائيلي لمصر.. يدخلونها بالأحذية كما خرجوا منها في حماية الرب منذ آلاف السنين».

وفي الإصحاح ٤٢ من نفس السفر:

«لأنى أنا الرب إلهك قدوس إسرائيل مخلصك جعلت مصر قدية لك» فنحن إذن خروف الضحية يذبحه الله قدية لشعبه الحبيب إسرائيل .

وفي مكان آخر من نفس السفر يقول الرب « أهيج مصريين على مصريين فيحارب كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه مدينة مدينة ومملكة مملكة وتراق روح مصر داخلها وتضيع مشورتها فيسأل كل واحد العرافين والتوابع والجن وأغلق على المصريين في يد حاكم قاس فيتسلط عليهم».

وتجف الحياة من البحر ويجف النهر وتنتن الأنهار وتضعف السواقي ويتلف الزرع وتجف الرياض والحقول على ضفاف النيل.. والصيادون لا يجدون صيدا.. وكل من يلقي بشص إلى النيل يتوح.. ويكتب كل عامل بالأجرة.

لقد ألقى الرب عليها روحا شريرة أوقعت مصر في ضلال وأضلت أبنائها فإذا بهم يترنحون كالسكران في قبته فلا يكون لمصر عمل يعمله رأس أو ذنب.

في ذلك اليوم تكون مصر كالنساء ترتعد وترتجف من يد رب الجنود وهو يهزها.

وتكون أرض إسرائيل ويهوذا رعبا لمصر.. كل من ذكرها يرتعب.

إن الرعب المطلوب إذن ليس لإيران.. ولا ذكر لإيران في التوراة.. ولكن الرعب المطلوب هو لمصر ولأهل مصر.. والحق كله على مصر وعلى أهل مصر.

والمطلوب أن يرتعد رجال مصر كالنساء رعبا من إسرائيل.

يتلو اليهود كل يوم هذه الكلمات المسمومة في توراتهم ويخططون سياستهم على وفاقها.. وهم قد وضعوا ترسانتهم النووية على حدود مصر لإرهاب مصر.. وحتى يرتعد رجال مصر كالنساء رعبا من قوة إسرائيل.

وهذه هي الصداقة الإسرائيلية.. والصداقة الأمريكية تأتي في ركابها.. ولقد دافعت أمريكا عن نهب إسرائيل لأراضى القدس بإصدار فيتو في وجه مصالح العرب جميعهم.. وجاء البنك الدولي وصندوق النقد الذى يسير في ركاب الاثنى بنصيحة مدمرة للاقتصاد المصرى هي تخفيض قيمة الجنيه.. وهى نصيحة خسفت باقتصاد المكسيك وأنزلته إلى الحضيض.

وقال الدكتور عاطف صدقى : إن هذه النصيحة سوف تدمر اقتصادنا.. ورفض أن يعمل بها.

وهؤلاء هم أصدقاؤنا ياسادة..

وهل من شيمة الصديق أن يضر صديقه..؟؟ أو يدمر اقتصاده.

إن اتهامنا لا يأتى من فراغ.

إنه يأتى نتيجة نظر في التاريخ وفي العقيدة التى تحكم حركة هؤلاء الناس وفي سجل أعمالهم وفي صحيفة عدوانهم التى لا يمر

يوم دون أن يضيفوا إليها الجديد في أعمال القتل والنسف والحصار والتشريد.

وما وجدناهم وعدوا إلا أخلفوا ولا واثقوا إلا كذبوا.. وما وصفهم الله في قرآنه بالمفسدين ظلما.. تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا.. فكيف نصف أفعالهم تلك بالصداقة والإخوة.. وكيف نطمئن إليهم وهم لا يطمئنون إلينا.

وكيف نطالب شعوبنا بالتطبيع والتعامل الودود مع مثل تلك الخصال.. إن الأيدي تتصافح أمام التليفزيون والقلوب كل قلب في واد.. وكلمات السلام تموت على الشفاه بلا معنى.

والسلام كلمة يتيمة الأبوين كل واحد يدعيها لنفسه دون شهادة ميلاد صحيحة ودون إثبات.. وآخر عهدنا بالسلام كانت حرب الخليج التي خطط لها الرئيس بوش وادعى أنها كانت لخدمة السلام والحقيقة أنها كانت لنهب الثروات الدولارية والبتروولية للمنطقة ولإغراق البيت العربي في أحقاد عربية عربية لا تنتهي.. وقد عادت الجيوش الأمريكية وتركت المعتدى يشاغب ويهدد كما يشاء دون أن تمس شعرة من رأسه.. وما زالت نيران الحقد مشتعلة.

إننا نسير في حقل الغمام وفي بحر من الرمال الناعمة.. وهذا شعور أسمعته من كل مصري ومن كل مستمع إلى الأخبار أو قارئ للصحف أو متأمل للأحداث.

ومطلوب وقفة صدق مع النفس ومع الطرف الآخر.. فلن يكون هناك تقدم ولو شبرا واحدا.. بالافتعال.. وبالمانشيتات الصحفية المصطنعة.. وبالتصفيق الفجج.. وبالتذرع بالأمانى والأحلام.

هناك صراع عربى إسرائيلى على كل المستويات والأصعدة.

وعلى الطرف الإسرائيلى أن يبرىء نفسه بالأفعال.. وأن يبدأ بإزالة ترسانته النووية من حدودنا.. قبل أن يكون هناك حديث فى أى موضوع وقبل أن يسمى نفسه صديقا أو حليفا أو حتى جارا يدعى المسالمة لجاره.

والسياسة حسابات وليست مقامرة.. ولا يوجد رئيس يقامر بشعبه.. وقد دخل عبدالناصر بشعب مصر وبكل العرب فى حرب ٦٧ الخاسرة.. ولن نقبل مقامرة أخرى.

إن الاجماع الكامل وراء الرئيس مبارك والفرحة الشعبية بنجاته والتأييد الكاسح لسياسته هو قوة تفاوضية جديدة يمنحها الشعب لمبارك وسند إضافى يقوى به مواقفه على المائدة السياسية مع أطراف المشكلة العربية الإسرائيلىة.

إنه الآن لم يعد صوتا واحدا ولكنه أصبح مائة مليون صوت فى مقابل خمسة ملايين صوت إسرائيلى تريد كل شىء مقابل لا شىء.. إن إسرائيلى تريد التطبيع الكامل مع مصر وترفض أن ترفع سوط التهديد النووى عن حدودها.

والذين أعطوك البيعة ياسيادة الرئيس يريدون مستقبلا أمنا لهم ولأولادهم ويرفضون هذا التهديد.

وهم مائة مليون عربى.. ولهم عليك حق عرب.

ولا تشغل نفسك بالسودان ياسيادة الرئيس فما كانت الأيدي المعتدية سوى الأداة الرخيصة التى استأجرتها الأموال المتآمرة بفائض مضارباتها البنكية فى ذلك اليوم.

والاشتباك مع السودان هو منتهى أمل هؤلاء المتآمرين الكبار.

قطر ومسقط

منتهى أمل إسرائيل أن يتصرف العرب كقبائل متفرقة متناحرة لا تجتمع على شيء.. وقد أقامت سياستها على هذا المفهوم.. فحاولت أن تنفرد بكل طرف بعيدا عن القطيع وتغلق عليه الأبواب في محادثات سرية.. فعلت هذا مع كل الأطراف.. وهو أسلوب لنائم يبحث عن نقاط الضعف ويلجأ إلى الإيقاع والتفريق لا إلى الصراحة والمواجهة.

وكان الصديق الأمريكي الكبير يأخذ الأطراف واحدا واحدا في معازل داخل الغابات والمنتجعات الريفية وفي غرف مقفلة وقاعات معزولة لا يدخلها صحفي ليتم حصار المفاوض العربي بكافة وسائل الضغط والغواية حتى يسقط من التعب والإرهاق.

أسلوب عصابات وليس أسلوب دول محترمة.

ومحادثات أوصلو التي أدت إلى سقوط عرفات كانت لونا من ألوان هذا التحايل.

وقد سارعت قطر ومسقط إلى طلب القرب وإلى السكة التي ظننا أنها سكة السلامة فأرادتا أن تسبقا إليها الآخرين.

وسمعنا صوت قطر في اجتماع شرم الشيخ يهرول إلى شمعون بيريز ويقول: أبواب قطر مفتوحة لك تحل فيها متى تريد بدون دعوة ياسيادة الرئيس.

هي مسرحية تاريخية عجيبة ولا شك.. والأبطال يسارعون إلى حتوفهم في استسلام قدرى غريب.

وإسرائيل تعلو وتعلو.

وهذا أمر يدعو إلى الاطمئنان فهذا دليل على أن الرواية لن

منتهى أملهم أن ندير ظهرنا للقضية ونضرب بعضنا بعضا.

وذلك أكبر عائد يحققونه لأنفسهم بذلك الشيك التافه الذي قدموه للمعتدى.

ولن يصل المتآمرون إلى مرادهم أبدا قالله سوف يحرس هذا البلد واسم بلدنا في كتب التاريخ سيظل دائما.. «مصر المحروسة».

لتصل إلى عين الشمس ودفعت بأجهزة الإعلام التي تملكها لتصفق لها.. وتملاً العالم بدوى الطبول الفارغة.. وانخدع العرب وتسارعوا كل واحد يحاول أن يحجز مكانا في سفينة المستقبل التي سوف تحملهم إلى بلاد الكنوز والأحلام وإلى أرض اللبن والعسل.. ولا شيء هناك سوى الأكاذيب.. وسوى الرعب النووي والأسلحة الكيميائية والسيطرة الاقتصادية والإفساد والإفكار والتهديد والإذلال.. وحقد مئات السنين يحاول أن ينتقم لنفسه.

وأحلام السيادة والعنصرية.. والنازية الألمانية تعود في ثوب جديد رهيب مسلح بالمخالب النووية.

والزعماء العرب الذين هرولوا.. إنما هرولوا وجرجروا شعوبهم إلى هاوية.. افتحوا العيون ياسادة.. وأصيخوا السمع.. فلا شيء هناك سوى القتل.. فهم يلقون بقنابل على الجنوب اللبناني.. وهم ينسفون البيوت في فلسطين.. وهم يضربون حصار الجوع حول الأبرياء.. وهم يلقون بالمئات في السجون.

وحاشا لله ولا أقول انه قد أصابنا جنون البقر.

تطول.. وأن النهاية تقترب فالفصول تتابع هرولة وقفزا.. ونحن نوشك على العلو الكبير الذي تحدث عنه القرآن.. وبالتالي نقرب من الختام.

يا عرب اقرأوا قرآنكم وتدبروا معانيه.. ولا تتعجلوا مكاسب اليوم ولا مصالح الساعة وحاولوا أن تحجزوا لكم مكانا في المستقبل.

فالمستقبل سوف يختلف كثيرا عن الحاضر.

والسنوات القادمة هي الخافضة الرافعة التي سوف تجعل الذين في الأعلى في الأسفل والذين في الأسفل في الأعلى.

افتحوا أعينكم على الجرف الهاوى الذي تقفون عليه.

إن ربكم لا يكذب.

وهل يستطيع أحد أن يتكلم بيقين عن المستقبل غيره.. وهو الوحيد الذي بيده مقاليد الأزمنة والمقادير والأعمار.. والمستقبل بين يديه كالآن.. والتاريخ تحصيل حاصل.

ياأمة القرآن.

من أصدق من الله قبيلا!!!

إنما هو الفرز النهائي بين المصدقين والمكذبين وبين الناجين والهالكين.. وليس قرآننا وحده الذى يقول هذا الكلام ولكن أنجيلهم وتوراتهم.. ثم أكثر من هذا واقعهم الذى يتحدث بأفصح من كل كلام.

أقلية من شذاز الأفاق تصعد بالحيلة والمكر على هرم من الأكاذيب.. وتتصور أنها يمكن أن تسود العالم بتلك الأكاذيب.

نباتات طفيلية متسلقة تسلقت على الأشجار الأمريكية العملاقة



www.alkottob.com

يتحدثون عن ثقافة السلام.. !!

أين هو ذلك السلام الذي يتحدثون عنه.. والحقائق تقول: إن إسرائيل قامت بخمس عشرة عملية تجسس عبر سيناء مشفوعة بمحاولات لترويج المخدرات والعملات المزيفة إلى بلدنا في عهد السلام السعيد.. وهذا كلام صحافتنا القومية وليس كلام صحف المعارضة وهو ماتم ضبطه حتى الآن وما خفى كان أعظم..

وعلى بعد كيلو مترات قليلة من حدودنا تضع إسرائيل ترسانتها النووية وتزودها بما تشاء من قنابل ميكروبية ورؤوس كيميائية.. وترفض أى مفاوضات بشأن إزالتها وتضاعف من أسلحتها القتالية كل يوم بضمان من أمريكا بأن تظل متفوقة عسكريا على مجموع ما عند الدول العربية من سلاح.. ومن وراء الحكومة الاسرائيلية شعب يقدر القتل أمثال باروخ جولدشتين وإيجال عامير.. رموز الحقد والكراهية لكل ما هو عربى.

وتحت هذه المظلة من الرعب يرسلون الوفود ويباشرون المفاوضات.. ويقولون: التطبيع أولاً.. تطبيع على ماذا..؟ وكيف يغامر رئيس حكومة عربى بشعبه فى مقابل صفقات من الوهم.. وكيف نضع أيدينا فى أيدي من يتجسس علينا وفى أيدي من يقتل أسرانا غيلة.. ومقابر سيناء الجماعية شاهدة عليهم وعلى أيديهم الملطخة بالدم.

وهذا ربنا يقول عن موثيقهم:

«لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون» (٧٠ - المائدة).

وتلك موثيقهم مع الله..

كيف نصدقهم...!!!

وكيف يأتئمنهم حاكم على شعبه والله أحكم الحاكمين لم يأتئمنهم ولعنهم وشنتهم وقطعهم فى الأرض أمما وضرب عليهم الذلة والمسكنة أينما كانوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس. وبذلك الحبل الممدود من الناس (أمريكا والغرب) استأسدوا علينا وعلى الدنيا.

كيف يستقيم الحكم لحاكم دون أن يدخل كل هذا فى حساباته...!!!

نعم نريد السلام.. ولا أحد يرفض السلام.. ولكن مايجرى حولنا ليس سلاما.. بل تكديس للسلاح وارهاب بالتهديد النووى وتجسس وتخريب للاقتصاد بالعملات المزيفة وإفساد بالمخدرات وحصار بالتحالفات العسكرية ومعاهدات للدفاع المشترك مع هذا وذاك تحسبا لمواجهة يرونها محتومة.. بينما نحن غرقى فى شهر عسل السلام.

ومازالت المستوطنات الإسرائيلية الجديدة تبنى فى داخل القدس والضفة وحول الجيوب المعزولة المحاصرة التى أسموها بالدولة الفلسطينية بمعدل ألف وخمسمائة فدان من الأرض تستولى عليها إسرائيل شهريا رغم أنف السلام المزعوم.. وهذه إحصائية الجامعة العربية وليس كلام جرائد.

ومازالت إسرائيل تحاول أن تقطع حصة من الجولان السورية وتساوم على القيراط والذراع والشبر وتشتترط عليها بناء مراكز استشعار وبث العيون من حولها فى الأرض والجو.. ولا أمان.. ولا اطمئنان.. ولا ثقة.. ولا صدق فى أى شىء.

والسلام العربى الإسرائيلى يتحول بالتدريج إلى ذريعة للتدخل فى كل صغيرة وكبيرة فى شئون المنطقة تحت ستار مشروعات مزدوجة وشراكة ومعونات وقروض ظاهرها الرحمة وباطنها الاستيلاء التدريجى على مقدرات المنطقة وإدارتها لصالح استعمار جديد يتسلل إلى الماء الذى نشربه واللحمة التى نأكلها والقمحة التى نزرعها وفتلة القطن التى ننسج منها ملابسنا والكلمات التى تنشر أو لا تنشر فى صحفنا والأفكار التى نتداولها وما نحب وما لا نحب وما نقبل وما نرفض وما نعتاد وما لا نعتاد.. تحت مسميات بريئة.. مثل ثقافة السلام واقتصاد السلام وأدب السلام وضرورات السلام.. إلى آخر هذه الكلمات الخادعة المضللة وبالونات الدخان التى يطلقونها للتعمية ولستر عملية التسلل التى يقومون بها فى دهاء.

هناك مشروع خبيث للتسلل البطيء والتدريجى والتدخل السرطانى فى نسيج حياتنا.

والضغط المتواصل والسخيف على الرئيس الأسد يحدث مثله

على جميع الأصعدة وتعتمد السياسة الأمريكية على سياسة.. العصا والجزرة.. التي يستخدمها مدربو الوحوش لإدخال النمرور في أقفاصها.. الإغراء والتهديد بما حدث للمشاعبين أمثال صدام والقذافي وما جرى على العراق وليبيا وما أصاب الشعب الليبي والشعب العراقي بسبب العناد.. وما جرى على أهل العناد من مسلمى أوروبا وآسيا في البوسنة والشيستان.. والنصح الخبيث بأن التفاهم أفضل والتعاون مع السيد الإسرائيلي والحليف الأمريكي أفضل.. فأمريكا هي القوة الوحيدة القادرة في العالم وإسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة وهي رمز التقدم والاستقرار.. ولكن الحقيقة هي العكس تماما.. فأمريكا هي أكبر دولة مدينة في العالم. وهي مهددة بالإفلاس وبالانهيار من داخلها بصراع الأبيض والأسود وبغول المخدرات والإيدز والانحلال الأسرى.. والبنيان الإسرائيلي يتآكل من داخله بصراع الفلاشا والاشكيناز وصراع يهود الشرق ويهود الغرب وأصولية الحاخامات وانتهازية الساسة وشح الماء وتصحر التربة.

ولن تنتصر إسرائيل ولا أمريكا في مخططهما ولن يمضى مشروع السلام إلى غاياته الخبيثة ليس لأن العرب أقوياء أو عباقرة.. ولكن لأن الكون تحكمه إدارة غير إدارة البيت الأبيض ويرأسه عظيم غير كلينتون.. والدنيا لها رب يحفظها من الفساد والمفسدين.

والله الذى خلق العرب والأمريكان والإسرائيليين يريد للمنطقة شأنًا آخر ونهاية مختلفة غير ما يحلم به الكنيست.

إن القوة الوحيدة التي تقف عقبة أمام الحلم الإسرائيلي الأمريكى هي الإسلام وقد حاولوا تشويبه واستعملوا الأيدي

العربية والرايات العربية التي ترفع شعارات الإسلام واشتروا الضمائر الخربة واستغلوا التمزق الموجود في الصف العربى.. وجعلوا من الدين (وبأيدى أهله) محضنا لتفريخ الإجرام والإرهاب وترويع الناس.. وحرصوا الكل على الكل واتفقوا مع الكل من وراء ظهر الكل واستخدموا مكرهم وسذاجتنا واتحادهم وتفرقتنا ليصنعوا المأساة التي نعيشها اليوم.

منعطف خطير

والراصد للمناخ الفكرى والاجتماعى الذى نعيش فيه يكتشف ان هناك اتجاهات غوغائية لاستخدام الدين كمنصة لإطلاق صواريخ الهدم والتخريب والبلبلة ونشر الفوضى.

الذين بدأوا بحسن نية جهدا بناء في موضوع الاقتصاد الإسلامى والبنوك الإسلامية والتوظيف الأمثل للمال.. مالبت أن خرج عليهم من قام بتكفير البنوك جميعها ومن وصمها بالربوية ونهب المال الخاص والعام.. ثم خرج من عباءة هؤلاء عصابة من أصحاب الجلابيب واللحى والمسابع تنشىء فيما بينها شركات توظيف أموال إسلامية وتعد المساهمين بأرباح تتجاوز الخمس وعشرين في المائة بطريق المضاربة الإسلامية الحلال.. وفي خلال شهور كانت الملايين تتدفق في جيوب الريان والسعد والشريف والهدى وما لبثت أن تجاوزت المليارات ثم اتضح عجز هؤلاء الناس عن استثمار تلك المليارات ولجوؤهم إلى قنوات مريبة مثل الاتجار في العملة والمضاربة على أسعار الذهب وإيداع أموال الناس في البنوك الأجنبية بالربا.. (الربا الذى لعنوه من قبل وقالوا فيه.. لأن ينكح الرجل أمه أهون من يودع ماله بالربا) واتضح انهم كانوا يعطون عملاءهم تلك النسبة العالية من الأرباح من ودائع الآخرين وليس من الاستثمارات الحلال التي يجمعونها.. ثم كانت

ولقد كنت هدفا لتلك الموجة حينما أصدرت كتابي.. «القرآن محاولة لفهم عصرى».. فطلع من السودان كتاب أسود فى حقى من تأليف محمود محمد طه يتهمنى بالكفر والضلال.. وقد شنق هو نفسه بعد ذلك بنفس التهمة.. شنقه حكم قضائى فى عهد النميرى.. ولم يكن الكتاب الوحيد الذى اتهمنى بل تلاه عدة كتب.

واتهمت حينذاك بأنى قاديانى وبأنى بهائى.. وأوقف الكتاب من التوزيع فى مصر.. ثم أفرج عنه بتدخل شخصى من الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر حينذاك والدكتور عبدالعزيز كامل وزير الأوقاف.. والدكتور عبدالعزيز كامل كان من الاخوان والشيخ عبدالحليم محمود كان صوفيا على المقام.. ولولا هذان الرجلان المستنيران لظل كتابى إلى الآن فى المخازن.

إن التفتيش فى الضمائر من عمل الله وحده.. ولا يجوز أن نتهم بالكفر من يقول لا إله إلا الله.. والذين أخذوا الإسلام بالوراثة وبدون اختيار وإعمال فكر لا يصح أن يتهموا بالردة إذا طرحوا موروثاتهم الإسلامية ومسلماتها وبدأوا فى إعادة النظر وإعمال الفكر.. فهذا حق كفه الله للمسلم.. إنه من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.. والمسلم بالوراثة وبدون فكر صاحب حق عند الله فى أن يعيد النظر ويفكر ويقبل أو لا يقبل دون أن يخرج عليه واحد ليقتله باسم حد الردة.. إنما الحد ينطبق فقط على من آمن ابتداء باقتناع ذاتى وقبول شخصى.. ثم ارتد بعد ذلك وخان أمانة عقله واختيار قلبه لهوى أو مصلحة وأخذ جانب أعداء الدين.. فهو بهذا المعنى ينطبق عليه ما ينطبق على الجاسوس الذى انضم لأعداء وطنه وخان بلده.

وليس فى سنة الإسلام تكبيل العقول ولا سجن الأفكار.
والله لا يحب الذين يأتونه يقولون «حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا» (١٠٤ المائدة).

فضيحة كبرى.. ومحاكمات.. وسجون.. وضاعت أموال الناس الطيبين.

ثم جاءت الموجة الثانية وطلع علينا دعاة إصلاح دينى من لون آخر أخطر.. أصحاب لحن ومساجح وجلابيب يحملون الكلاشنكوف والقنابل اليدوية.. يقتلون الناس ويفجرون المرافق وينسفون المنشآت.. بدعوى أن الديار ديار كفر ومن التقوى هدمها وإزالتها.. ثم اتضح أن وراءهم منظمات ومعسكرات تدريب وملايين الدولارات تتدفق من بنوك أجنبية.. وصهيونية ماهرة تستعملهم لتمهيد الأرض وحرثها حسب مخططات معلومة لهدم الإسلام بالإسلام وهدم الحائط المصرى.. العائق الوحيد الذى يقف أمام إسرائيل الكبرى.

ثم جاءت الموجة الثالثة على استحياء.. هذه المرة بهدف التفتيش فى الضمائر واتهام النيات.. وسلاحها الجديد هو «دعوى الحسبة» وحق المسلم فى تجريم وتكفير من يرى أنه من أهل الزيغ والباطل عملا بالمبدأ القرآنى.. «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».. وهو تفسير سيئ وخاطيء لنظام الحسبة.

والمبدأ القرآنى لا يحمل هذا المعنى أبدا.. لا يدعو إلى التفتيش فى الضمائر واتهام النيات وقراءة ما بين السطور.. ثم أن دعوى الحسبة لا يمكن أن توضع فى يد أى إنسان بلا ضوابط.. وإطلاقها لكل معناه عودة محاكم التفتيش.. وسجون ومشائخ العصور الوسطى.. وإذا كان البابوات قد فعلوها.. فليس فى إسلامنا بابوات.. والتفريق بين المرء وزوجه هو من أعمال الجن والسحرة.. ولا يليق بمسلم يتقى الله.

وإذا فتحنا هذا الباب فسوف يتوقف الاجتهاد وتموت الصحة الإسلامية فى مهدها.

بل هي في القرآن تهمة أن تأخذ الدين تقليدا عن الآباء دون اقتناع ودون إعمال عقل.

والله لا يحب أن تأتيه كرها.. وغصبا.. بسيوف الآخرين.

وهو يقول لنبيه.. «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين».

ويقول له : « إن عليك إلا البلاغ».

وإذا كان القرآن يأخذ الجزية ممن يرفض الإسلام ويبقى على دينه.. فإنما هي ضريبة دفاع لأن جيوش المسلمين سوف تتولى الدفاع عن ذلك النصراني أو اليهودي.

وتسقط الجزية عن المسيحي الذي يدفع ضريبة الدفاع لبلده.. وعن المسيحي الذي يقاتل مع المسلم جنبا إلى جنب دفاعا عن الوطن.. وقد حارب معنا المسيحيون بالفعل في الهجمة الصليبية الماضية.

والله لا يعاقب الذي لم يقتنع بالإسلام واختار ديننا آخر.. لا يعاقبه في الدنيا وإنما يدخر عقابه للأخرة لأنه ساعتهها سوف يعاقب نفسه بنفسه حينما يرى الله ويرى أي جنة ورضوان حرم نفسه منها.. « كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا».

والإسلام دين حرية بمعنى الكلمة.. لأن المسؤولية في الآخرة سوف تنبني على تلك الحرية في الدنيا.

وهذه الزوبعة بملاحقة الناس والتفتيش في ضمائرهم وعقولهم جريمة لا تليق بمسلم مستنير وهو عمل ضد الدين وضد الإسلام.

والفكر يرد عليه بفكر.. والرأي الزائغ يرد عليه برأي يقومه..

والضلال يرد عليه بهدى.. والعلم الناقص يرد عليه بعلم أكمل

منه.. أما العودة الى اعتقال المفكرين وتطليقهم من زوجاتهم بتهمة الزينغ والشطح.. فهو تخلف وتعصب لا يليق بمسلم.

وأن تصدر عن المسلمين كل تلك الدعوات الجاهلة.. هي مسألة تدعو للنظر وهي تدل ولاشك على الخواء الديني وعلى نقص المعلومات الدينية الضرورية للمسلم وعلى تقصير جهات الدعوة في بلدنا وتقصير الصحافة وتقصير التليفزيون في توصيل المعلومة الإسلامية في رحابها وسماحتها وسموها للقارئ والمستمع والمشاهد.

والإسلام فكر وحوار وتدبر وتأمل ومناقشة لكل وجهات النظر.. وليس مجرد تلاوات وتجويد وترتيل للقرآن وزيارات عمرة وإطالة للحى وطققة بالمسابع.

التدين حالة وجودية تشمل المتدين بكليته وتنقله من حال الى حال.

والمسلم في أزمة ترقى مستمرة وفي حوار مع نفسه ومع ربه ومع كل ما يجد في عصره من علوم وكشوف وأفكار وفلسفات.

المسلم ليس كائنا كهفيا معزولا في الماضي.

المسلم ليس مواطنا للعصر العباسي أو الأموي وليس تابعا للخلافة العثمانية المسلم نهر متدفق متجدد لا يصحو على يوم مثل الآخر ولا ينام على ليلة مثل الأخرى وإنما هو نهر مستوعب مفتوح لكل رافد جديد يصب فيه.. المسلم الذي لايهتم بثورة المعلومات والكومبيوتر وأخبار العالم عبر الأطباق والذي يغلق عقله على مخطوط قديم ولا يسمح بطارق العصر وبالجديد في علوم الفضاء وغوامض الكون ان تطرق بابه مقصر في واجبه ومقصر في إسلامه.

إن قرآنه يقول له كل يوم «اقرأ باسم ربك».

ولو أنه قرأ في علوم الفضاء وتعمق في غوامض الكون فسوف يزداد إيمانه ويزداد رهبته وخشوعه وتقواه ويزداد صلواته خشوعا وعمقا.

ومزيد العلم للمسلم هو دائما مزيد إيمان.

لاتقاطعوا العصر.. فالعصر عصر مدد وفيض وأنوار متدفقة.

وعصرنا ليس كله دعارة وشذوذا جنسيا وانحلالا وفسقا.. نعم فيه كل هذا.. ولكن فيه أيضا ديمقراطية وحقوق إنسان.. ورؤساء حكومات في أكبر الدول يُسألون أمام المحاكم.. وفيه فيض غامر من العلوم المثيرة للعقل.. وفيه فنون رفيعة.. وفيه أدب راق.. وفكر متنور..

وإذا كان الله يدع أمريكا رغم ظلمها فلأنها ترصد الميزانيات الهائلة لتلقى في الفضاء بمنظار مثل.. هابل.. يجوب الفضاء ليفتح أعين العلماء على المجاهيل البعيدة.. هذا عمل فدائي ومال يبذل بسخاء للمعرفة وليس للاستعمار.. وهو بالمفهوم الديني.. عمل صالح.. ومثل ذلك ما يرصد من أموال هائلة لبحوث علاج السرطان.. ولمعرفة سر الحياة.. واكتشاف الجديد في عالم الذرة والمجرة والميكروب والنبات والحيوان.. وما يبذل من مليارات لإنقاذ البيئة من التلوث.

إن البحث العلمي (وتكاليفه بمئات المليارات) هو القاطرة التي تقود مسيرة التقدم في العالم كله.. وإذا كنا لانقدر في بلدنا على هذه التكاليف الباهظة.. فهناك من يقدر عليها.. وعلينا ان نتعلم منه دون خجل ودون عقدة نقص.. فما تفعله أمريكا تفعله بتيسير إلهي.. والله يمدنا عن طريقها.. والله لا يستحي أن يستخدم العصاه كما يستخدم الطائعين فيما يريد.

والله يسخر الأبالسة والشياطين ويسخر الملائكة لمشيئته.

ولا يخرج في الكون أحد عن مشيئته وإن خرج عن رضاه.

وعلى المسلم أن يفتح عقله وقلبه لكل جديد ولو جاء به الخصم الذي لا يحبه ولا يليق بالمسلم أن يغلق عقله بترباس التعصب وأن

يعيش أسير الأفكار سابقة التجهيز.. والقرآن نفسه لا يحض على الأفكار سابقة التجهيز ولا يحب الخضوع الأعمى للموروثات.. بل يأمر بإرسال النظر في كل شيء.

نحن في حاجة لهذه الروح في فهم إسلامنا حتى نصبح أهلا للترقى على الدوام.. وأهلا لنزول النفحات.

يقول الحديث القدسي:

إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها

ولا يكون المسلم أهلا لتلك النفحات إلا بفيض من التقوى وانفتاح كامل من داخله.

وبدون هذه الروح الإسلامية الجديدة التي تسارع لاحتواء العصر سوف يكون البديل مؤلما.. سوف تبادر الجبهة العلمانية لإزاحة الدين عن الطريق باعتباره عقبة كؤودا في سبيل التقدم كما حدث في بداية عصر النهضة في أوروبا وسيكون عندها عذرها.. فهذا الدين جعل منه أصحابه محضنا لتفريخ الرجعية والإرهاب والفكر المعوق..

وسوف تمتد الأيدي بالمعونات وبالمال وبالفتن من الغرب ومن أمريكا ومن إسرائيل لترجيح كفة تلك الفتنة العلمانية ولن يكون الصراع متكافئا.. وستنتصر العلمانية في مصر بأسرع مما انتصرت في أوروبا.

بدون هذه الروح الإسلامية الجديدة سوف تتحول مصر إلى تركيا ثانية.

إن البديل مؤلم ولا مخرج منه إلا بنهضة إسلامية حقيقية وروح إسلامية شابة تجدد شباب هذا الدين وتحيي أجمل مافيه وتطرحه على العالم في كامل بهائه وسموه كعقيدة رائعة تعطى صاحبها نعيم الآخرة ولا تحرمه من طيبات الدنيا.

والذي استنزفنا حتى النخاع.. هم الاخوة أمريكا واسرائيل.. أ
أو السادة أمريكائيل.. وماخطط الشرق أوسطية وأحلاف الأردن
والعراق وإسرائيل وتركيا.. إلا أحلاف التطويق والإفقار القديم
الذي كان اسمه حلف بغداد..

هل رأيتم قتيلا يتبرع بدمه لإنقاذ قاتليه
إن هذا القتل هو (وللأسف الشديد) نحن
وما لنا من عدو يخشى خطره إلا ذلك الذي احتضناه في وجد
وحنان بين أذرعنا.

يامسلى العالم لاتدعوا دينكم يضيعه الغوغاء.
وتماسكوا وترابطوا واتحدوا وقفوا وقفه رجل واحد ضد هذا
التطبيع الذي لايراد منه سوى التكريع والتميع والتضييع للوجه
التاريخى والعربى والإسلامى للمنطقة بأسرها..
لاتطبيع بدون ضمانات..

لاتطبيع إلا بعد جلاء آخر جندي إسرائيلى من الأرض العربية
وإزالة المستوطنات وعودة القدس إلى فلسطين وفك الترسانة
النوية من على حدودنا.

فلن يصلح ولن يدوم إلا سلام الكرامة.
ولن ينفع التراضى على نصف حق ونصف باطل.
ولن يجدى صلح على تربص.
ولن تلتئم جراح أغلقت على صديد.
وتلك دروس التاريخ.

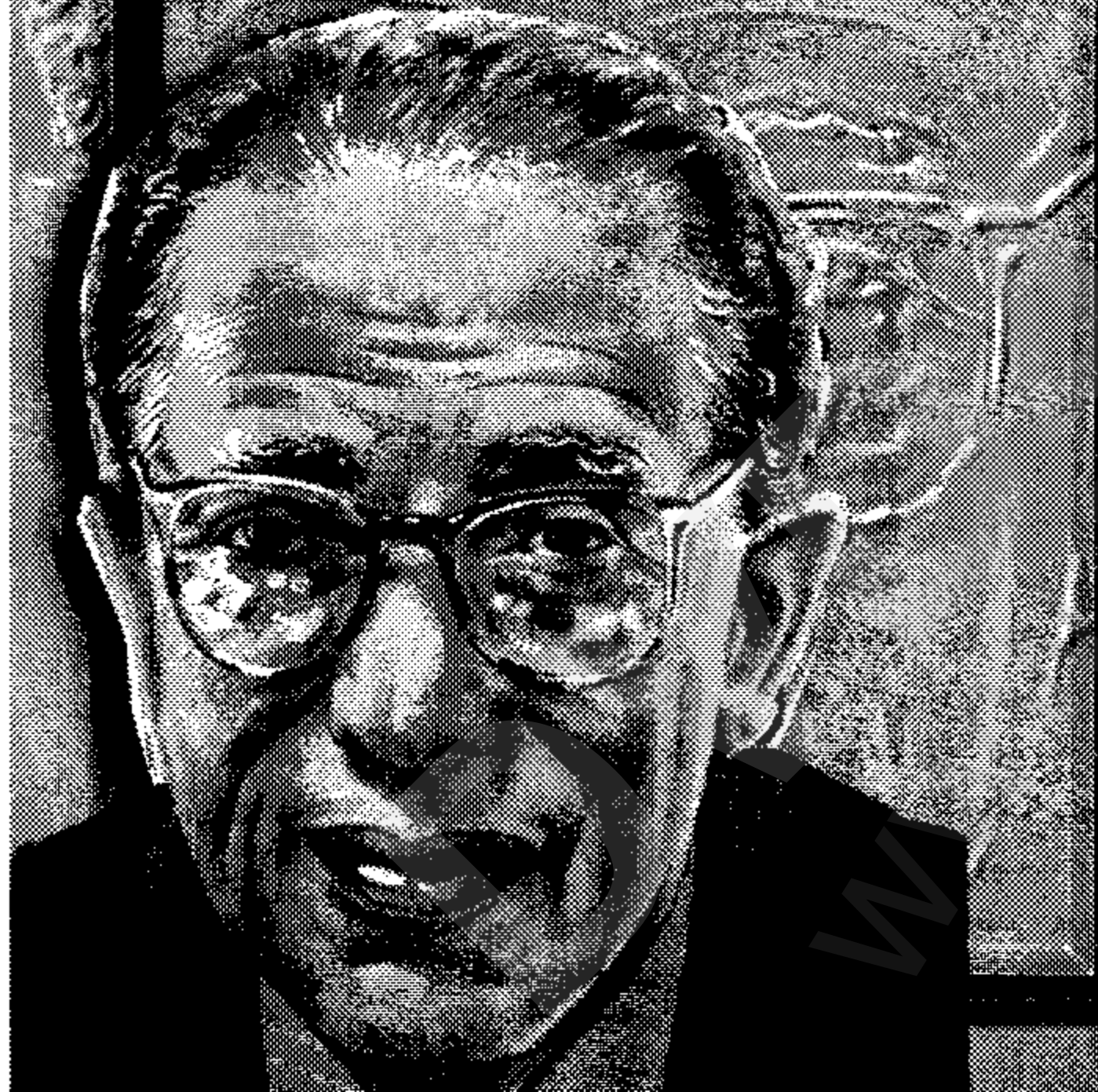
أمريكائيل

إن المنطقة العربية واقعة برمتها بين فكى رحى.. بين القهر
الأمريكى والمكر الإسرائيلى.. وأمريكا تستنزف كل دولار من
مداخيل البترول فى المنطقة مقابل فواتير نفقات القواعد العسكرية
التي نشرتها على أرض المنطقة بزعم حمايتها.. مليارات يدفعها
العرب لحماية أنفسهم.. حماية أنفسهم من من!!! ولاخطر إلا من
أمريكا وإسرائيل..

وهم يصنعون «بعبعا» من ايران ومن صدام ومن الإسلاميين..
وهم خيال مائة.. يضحكون به علينا.. لابتزازنا.. والذي ينفخ فى
نار صدام.. وفى نار التطرف الإسلامى.. هم أنفسهم.. وهم الذين
أووا الإرهاب وأنفقوا عليه.. والخطر الوحيد خطرهم..

9

مسلمون كلاما



نحن نشهد عصرا عجيبا لانتورع فيه جهات القضاء من أن توجه المساءلة الى أعلى سلطة في أمريكا وأوروبا فنتهم رؤساء في كراسى الحكم بالرشوة والفساد وتقدمهم الى المحاكمة.. جميع الرؤساء في اليابان من تاناكا الى مورياما اتهموا في قضايا رشوة وعمولات واستغلال نفوذ.. العائلة المالكة البريطانية كلها ظهرت في صحف الفضائح.. برلسكونى ومن قبله جوليو اندريوتى وأربعة آلاف وزير ايطالى اتهموا باستغلال النفوذ وبالعلاقات بالمافيا ورشاوى بالملايين.. كلينتون متهم حاليا هو وزوجته في قضايا أراض وتهرب ضريبي.. ومن قبله نيكسون أخرجوه من البيت الأبيض بقضية مشهورة.. زوجة ماوتسى تونج وعصابة الأربعة في الصين.. وبيناظير بوتو في باكستان.. ورئيس كوريا الجنوبية.. قدموا للمحاكمة ، ووقف الرئيس الكورى يعتذر للشعب عن جرائمه.. ستة وزراء سابقون في الهند وثلاثة وزراء حاليون في

حكومة ناراسيما راو مقدمون للمحاكمة الآن.. رئيس كولومبيا ارنستو سامبر مسجون حاليا بتهمة تعاطي أموال من عصابات المخدرات ومعه أكثر من الفين من كبار موظفيه.. رئيس بولنده أولكسي خرج من الحكم في قضية تجسس لحساب روسيا.. رئيس البرازيل السابق.. ورئيس المكسيك.. حتى شريك اتهموه في شقة.. مجرد شقة..

وعلى النقيض من ذلك نجد في شرقنا العربي السعيد نموذجا مثل صدام حسين سفاحا مجرما جرمه العالم كله.. نراه يتقدم للانتخابات في بلده فيحصل على أغلبية ٩٩,٩٩٪ لم يحصل عليها خالق الكون جل جلاله فيما طرح على عباده خيار الايمان والكفر.. ونرى عيدي أمين في أوغنده يقتل ثلاثمائة ألف من خصومه ويقدمهم طعاما للتماسيح وهو يدعى أنه مسلم وأنه يمثل المسلمين في افريقيا.

هذا الجبروت الذي تحف به القداسة وتحرسه العصمة فلا يجرؤ صوت أن يرتفع ضده ولا قلم أن ينتقده ولا صحيفة في بلده أن تمسه.. هذا النموذج الذي يفعل ما يشاء من إفك وظلم ولا يسأل عما يفعل.. لا يمكن أن نجد له مثيلا إلا في العصور الوسطى .

ومثل تلك العصمة والقداسة تنزل دائما بأصحابها وتهبط بالبلد الذي تظهر فيه بينما ترتفع الحرية والنقد والمساءلة بأهلها وببلادها .

وحيثما توجد المساءلة توجد الديمقراطية ويوجد التقدم وتوجد النهضة ويوجد الاقتصاد المتطور والمفتوح .

وحيثما توجد ألوهية الحكام وعصمة الرؤساء يوجد الجمود

ويوجد التخلف ويوجد القهر والمذابح .. ويسود النفاق والمداهنة والشللية.. ويتخلف الاقتصاد.

والدول تتقدم وتنتعش وتعلو بقدر مافيهما من مساءلة وبقدر سقوط الحصانة عن كبرائها وسقوط العصمة والتأله عن حكامها.. فلا أحد كبير على المساءلة ولا أحد فوق القانون.

والعصمة لله وحده وهو وحده الذي لا يسأل عما يفعل لأنه وحده الكامل الأبدى الذي لا يموت.. أما نحن فكلنا نموت وكلنا أشباح زائلة تشيخ وتمرض ويحف بها النقص من كل جانب وكلنا من التراب بدأنا وإلى التراب ننتهي.. فكيف يسبغ أحدنا الألوهية والعصمة على نفسه.. وكيف تزدهر الأصنام الا في أجواء الأكاذيب وعصور التخلف.

إن الذين ارتفعوا وتألهاوا وأحاطوا أنفسهم بسياج العصمة.. كيف كانت نهايتهم..!!؟

أطلق هتلر على نفسه النار.. وابتلع جورنج وهملر وجوبلز السم.. وعلق موسوليني عاريا من رجليه.. وأخرج ستالين من التابوت الزجاجي الذي حفظ فيه وألقى به في حفرة.

إن الزعيم الذكي هو الذي يتخطى بعينيه ضجيج الهتاف والتصفيق وبطانات النفاق والتسبيح من حوله وينظر إلى ما بعد.. إلى ما وراء كل هذا الهيلمان الكاذب الذي يصنعه الخوف والأطماع والمصالح.. إلى يوم موته وما بعده.. حينما يقول الله لهؤلاء.

« أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » (٩٢ - الأنعام).

« ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء » (٩٤ - الأنعام)

هذا هو قرآننا..

وبلادنا العربية المسلمة أولى بهذا المفهوم الديمقراطي المستنير
كيف سبقنا الغرب العلماني الملحد الى هذا الفهم السليم
للمسئولية والمحاسبة.. أم أننا مسلمون كلاما.. وهم مسلمون
سياسة واقتصادا وأخلاقا.

إننا إذن نستحق ما نحن فيه.

وسنظل غارقين فيما نكره حتى نفيق وحتى نتعلم من أعدائنا
ما نسيناه من قرآننا.

وصدق الله العظيم.. « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم »
(٢١٦- البقرة)

فالبلاء يجرى على الأمم كما يجرى على الأفراد لتصحو وتفريق.

والله يمتحن الكل بالسراء والضراء ليربيهم.

ولا أحد يعفى من سنن البلاء.

وميعادنا جميعا مع الموت قاهر اللذات ومؤدب الملوك.

ولن يفلت من مؤدب الموت مخلوق.

واسألوا أنفسكم.. هل كانت حرب العراق وايران تقوم لو كانت
هناك مساءلة جادة لصدام بصددها.. وهل كان يزج بشعبه في
مغامرة غزو الكويت ويتمادى في جنونه وأمريكا تجمع عليه
العسكر من كل جنس ولون.. وهل كان عبدالناصر يفلق مضايق
تيران ويخوض حرب تهويش ضد اسرائيل بدون استعداد وبدون
خطة.. لو كانت في مصر ديموقراطية حقيقية ومساءلة ومحاسبة في
مثل هذه القرارات المصرية.

وهل كان هتلر يلقي بجيوشه لتحارب في جبهتين في وقت
واحد.. مع انجلترا وأمريكا وفرنسا غربا ومع روسيا شرقا.. لو كان
مستولا أمام برلمان ديموقراطي.

إن التاريخ كله كان يتغير ويكتب من جديد لو كان هؤلاء
المغامرون قد وجدوا رجالا يتصدون لهم ويحاسبونهم.

ولكن الله تركهم لكبريائهم وعنادهم ووكلمهم لأنفسهم ليعطيهم
درسا.. وليعطي الشعوب كلها درسا.. ان الحكم لا يصلح الا اذا
كان شورى.. وأنه سبحانه خلق الخلق شعوبا وقبائل لتتعارف
لا لتتنازع وتتقاتل.. وأنه خلقهم أحرارا ولم يخلقهم عبيدا لبشر
مثلهم.

والدرس مازال يتكرر ويعاد منذ ثمانية آلاف سنة.. ولا أحد
يفهم.. والحروب مازالت مستمرة.. وقد فعل هتلر ما فعله نابليون
من قبله وفعل صدام ما فعله نيرون وهولاكو وكاليجولا..
ويلتسين يفعل الآن ما فعله الجبابرة الغابرون.. والجنون
مستمر.

لفت نظر

جاء في صحيفة «يديعوت أحرونوت» الاسرائيلية أن عددا كبيرا
من الشابات اليهوديات أعربن عن رغبتهن في الزواج من «إيجال
عامير» قاتل رابين.. ورأين فيه بطلا وطنيا ومواطنا عظيما يحترم
القوانين اليهودية.. وهو رأى يعنى رفضهم الكامل لتمثيلية
السلام العربى الاسرائيلى واحتقارهم لما يجرى بشأنها.

وقد سمعنا ورأينا ما جرى في العيد اليهودى أمام الحرم
الابراهيمى وشاهدنا ألوف اليهود يصفقون ويهتفون وينشدون
أناشيد القاتل باروخ جولدشتين الذى قتل أربعين من المسلمين
الراكعين الساجدين في أثناء صلاتهم بالحرم الابراهيمى.

وفي تل أبيب شاهدنا صور القاتل باروخ جولدشتين معلقة في
المتاجر والمكاتب وصالونات الحلاقة في أطر محلاة بالزخارف
والورود.

فإسرائيل لن تسود المنطقة وحدها ولكنها سوف تهيمن بالظهير
الأمريكي الذي يمدّها ويساندها وبالتأييد الأوروبي والغربي بلا
حدود لأغراض نعرفها .

إن إسرائيل لم تكن أبدا وحدها في أى لحظة من أيام وعد بلفور
إلى الآن .

ألا يستدعى الموقف بعض الحذر؟!!!
سؤال أطرحه على كل مستؤل .

وهؤلاء هم الناس الذين تسارع زعامات قطر ومسقط والأردن
في تطبيع العلاقات معهم وتفتح لهم وزارة الزراعة في بلادنا أبواب
أرضنا المصرية يفعلون فيها ما يشاءون في تطبيع غير مشروط
ويتدافع العرب الى مشروع شرق أوسطى وإلى انشاء بنوك
وروابط اقتصادية.. الله وحده يعلم بما يترصدنا فيها.

فهلا وقف هؤلاء وقفة استبصار وتفكروا في طبيعة هذا
الشعب الذى تجمع بعد شتات وزرع القنابل النووية والترسانات
الميكروبية والكيمياوية على حدودنا.. ومازال يرفض الانسحاب من
الأراضى التى احتلها ويرمى الجنوب اللبناى بالقنابل
والصواريخ ويغير عليه بالطائرات.. وفى كل شهر أرض تخرى عنه
للفلسطينيين أحاطه بالعسكر.. وقد اتخذ من القتل باروخ
جولدشتين وايجال عامير مثلا عليا يقتديها .

إذا كانت هذه قلوب هؤلاء الناس فكيف نأمن لهم.. وكيف
نسلمهم مصائرنا..!!!

والذين يقولون بأن الحكام فى إسرائيل يتصرفون بعقلية
أخرى.. قولهم مردود.. فرابين كان يحمل للعرب نفس المشاعر
العدوانية التى يحملها قاتله ولكنه كان يحاول أن يصل الى أهدافه
بطريقة أذكى.

وإذا كان الشعب فى إسرائيل غير راض عن تصرف حكومته ..
فإن النظام فى إسرائيل ديموقراطى.. وسوف يأتى غدا رؤساء
منتخبون يحكمون بما يرغب فيه هذا الشعب الكاره الراقض..
ويكون الوقت قد فاتنا وحدث المحذور..

والقول المتفائل بأن إسرائيل لا تستطيع أن تهيمن على المنطقة
بحجمها الصغير وتعدادها المحدود هو أيضا قول مردود..

اللغة العبرية وأهلها



حلقة العلم والإيمان التي تحدثت فيها عن قدم اللغة العربية وأصالتها وانها اللغة الأم لكل اللغات أصابت المشاهدين بالدهشة وطالب الكل باعادتها وذلك لأن الشائع في الأذهان بسبب الدعايات الصهيونية المكثفة ان اللغة العبرية أقدم والثقافة اليونانية أقدم. وقد تعرض كاتبنا الكبير عباس العقاد لهذه الأكاذيب من قبل وقال إن جلاء الحقيقة لا يحتاج إلى جهد وأن الذي يقرأ الأبجدية اليونانية في السفرين الأولين من التوراة التي بين أيدينا اليوم فسوف يكتشف بلا عناء أن الأبجدية اليونانية هي نفس الأبجدية العربية بحروفها ومعانيها وأشكالها.. وهم ينسبون هذه الحروف إلى قدموس الفينيقي وهو في كتاب مؤرخهم هيروdot.. أول من علمهم الصناعات.

والفينيقيون عرب نشأوا في الخليج العربي في بلاد النخيل وتحولوا إلى فلسطين وكانت مدينتهم القديمة باسم قرطاجة أو

قريشاً وهي تحريف كلمة «قارة حدائث» كما سمي اليونانيون مصر جبتيوس EGYPT أو قفط أو قبط والقبط هنا لاتعني النصارى.. فالاسم سابق على مجيء المسيحية.

ونظراً لقدم التوراة بالنسبة للأناجيل اختلط الأمر على الأوربيين فتصوروا أن أسلافهم اليونانيين سبقوا الأمم إلى العلم والحكمة وتوهموا أن العبرانيين سبقوا العرب ونسوا أن توراة اليهود نفسها صريحة في القول بحداثة إسرائيل وإن إسرائيل هي سبط يعقوب ويعقوب وأبناؤه يأتون في الترتيب بعد اسحاق وبعد إبراهيم.. فالعبرية عمرها أقل من أربعة آلاف سنة من حيث التاريخ وهي سلالة من اللغة الآرامية (العربية القديمة) التي كان يتكلم بها إبراهيم.

وقد سكن العرب الجزيرة العربية من قبل أن يسموا عرباً.. وأرجح الأقوال أنهم جاءوا إلى الجزيرة العربية مهاجرين من الحبشة وبادية الشام وأعلى العراق.. والحبشة بأجماع الآراء كانت منزل الإنسان الأول وفيها وجدت أقدم الهياكل والجماجم البشرية.. منذ ثلاثمائة ألف سنة.. ومنها خرجت أفواج الإنسان الأول التي تفرقت في القارات.

وإذا كانت كهوف تسيلى التي اكتشفت فيها الرسوم الجدارية العجيبة التي رسمتها ريشة هذا الإنسان في أوروبا وفي شمال أفريقيا وتاريخها يعود لأكثر من ثلاثين ألف سنة.. فإن معنى وجود هذه الفنون المتطورة أن المجتمعات الانسانية كانت قد نشأت منذ هذا التاريخ البعيد.. ونشأت معها بالضرورة لغة التفاهم والتخاطب.

واللسان العربي كان ولاشك أقدم الألسنة.. وأقدم تشريع مكتوب وهو تشريع حمورابى من ٤٤٣٠ سنة وهو مكتوب باللغة الآرامية وهي العربية القديمة.

وغلبة اللغة الآرامية على اللغة العبرية القديمة واضحة مما جاء في الاصحاح ٣١ من سفر التكوين الذى يقول.. أنهم أخذوا حجارة وعملوا «رجمه» ودعاها لابان «يجر شهدوتا» وأما يعقوب فدعاها جلعيد.. وقال لابان.. هذه الرجمة شاهدة بينى وبينك اليوم.

ومعنى «يجر شهدوتا» بالآرامية «حجر الشهود».. وهى قريبة في اللفظ والمعنى من اللغة العربية الحديثة.

وقد غلبت الآرامية على العبرية في المعابد والكتب الدينية فترجمت إليها كتب التوراة والتلمود وكتبت بها بعض الأسفار أصلاً في عهد عزرا ودنيال.. فلما كان ميلاد المسيح كانت الآرامية هى اللغة التى تكلم بها السيد المسيح وأجرى بها الخطاب بينه وبين تلاميذه.. وفي الاصحاح الخامس عشر.. صرخ يسوع بصوت عظيم.. إلوى.. إلوى.. لما سبقتنى (إلهى إلهى لم تركتنى) إن الآرامية بالفعل كانت عربية تلك الأيام.

وقد تعلم اليونان الكتابة وأخذوا رسم الحروف من قدموس الفينيقي العربى.. ولأحاجة بنا إلى برهان فأسماء الحروف اليونانية وأشكالها ومعانيها شاهدة على أصلها العربى سواء كانت فينيقية أو آرامية أو يمنية من الجنوب.. فالأبجدية يسمونها عند اليونان «الفابيتا».. والمعنى واضح.. ألف وباء وتاء.. وهذه الحروف لامعنى لها عندهم.. أما عندنا.. فنعلم أن الألف تذكرنا بلفظ الجلالة الله.. والباء.. البيت.. والجيم.. الجمل.. والعين بالعين.. والفاء بالفم وهكذا فهى عندنا لها أصل.. أما فى اليونانية فهم يكتبونها هكذا نقلاً وتقليداً.. وهم يكتبونها من اليمين إلى الشمال كما نكتب.. وكلمة العسكر باليونانية عسكرا.. والعريش لاريسا.. والبرج بروجوس.. والكلمة كلاموس.. والقرطاس كريتاس..

وردة بالعربية	بالهيوغليفيه هي	ورتا
زيت	»	زت
ماء	»	موا
جمل	»	كمل
موت	»	مت
حنيف	»	حنف
صابيء	»	صابي
بيت	»	بايت
بئر	»	بار
سحر	»	سحرا
أنت	»	أنتك
قد (مساوى)	»	نَدْ
حر (الظهيرة)	»	حر
مكة	»	بكة

والسيرسيرا.. وقد حولوا أسماء الأيام إلى الترتيب العددي أسوة باللغة العربية والفيلسوف اليوناني القديم طاليس كان تلميذا للمصريين في العلوم الرياضية.. كما درس أفلاطون الفلسفة في جامعة أون بعين شمس بمصر..

ولم تلبث الفلسفة اليونانية الوليدة بعد جيل أو جيلين أن اصطدمت بالكهنوت فقتل سقراط وتشرد أفلاطون وقضى أرسطو بقية حياته في عزلة وإهمال.. وحدث نفس الشيء في أوروبا في القرون الوسطى حينما اصطدم العلماء والفلاسفة بالكهنوت الكنسي فأحرق برونو وسجن جاليليو.. ولم يظهر في القرون الوسطى فيلسوف أوروبي واحد في الوقت الذي تألق فيه الفلاسفة والعلماء والأطباء العرب في الأندلس وبغداد وظهر فيهم ابن سينا وابن رشد والرازي وابن الهيثم وابن النفيس وجابر بن حيان وغيرهم.

وظل موقف اليونان وأوروبا من الحضارة العربية موقف التلمذة والنقل.. إلى بدايات عصر النهضة.

وكان دخول اليونان في المسيحية مرحلة أخرى من مراحل التلمذة الروحية على تراث الشرق العربي.. وأوشكت الفتوحات العثمانية أن تفتح بلاد اليونان لولا أن مؤشر التاريخ بدأ ينعكس إلى الغرب.

كان هذا حظ اليونان وأوروبا من التلمذة على الحضارة العربية في القديم.. أما حظ مصر الفرعونية فيبدو من هذه الكلمات العربية التي ظهرت بنطقها في الهيروغليفيه القديمة.

وقد جاءت كلمة بكة في القرآن بمعنى مكة بالفعل.

« إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين » (٩٦ - آل عمران).

إن اللغة العربية تركت طابعها على العالم القديم كله.. فكيف نقرأ ونسمع من يقول في إسرائيل أن اللغة العبرية هي اللغة الأم التي انحدرت منها كل اللغات.

كيف!!! وهي لغة حديثة عمرها أقل من أربعة آلاف سنة.. ولغة لقيطة ناقصة عدد حروفها ١٩ حرفا وبعد تطويرها زادت إلى ٢٢ فقط وعدد جذورها اللغوية الفان وخمسائة جذر لغوي فقط بينما اللغة العربية الأم ٢٨ حرفا وجذورها ستة عشر ألف جذر

لغوى وهى أغنى اللغات بالاشتقاق وبعدد الكلمات والمترادفات.. فكيف يأخذ الغنى من الفقير المفلس.. وكيف يأخذ الأب العريق من أحفاده المهازيل وقد سبقهم قبل أن يوجدوا.. بل هو بعض السخف الذى نسمعه.. مثل قول بيجن للرئيس السادات.. نحن الذين بنينا الأهرام.. والسخف الآخر الذى سمعناه فى فيلم المهاجر من الاسرائيلى الذى يقول للمصرى.. نحن الذين علمناكم فلاحه الأرض.. كيف والمصرى هو ابن النيل وابن الوادى الخصيب.. وهو أول من أفلح الأرض فى العالم القديم..

ولكنها عقدة العنصرية وأوهام السيادة وعنجهية التفرد والتفوق فى كل شىء عند اليهود وقد صاحبته هذه العقدة بسبب العصبية والعزلة والحرص على عدم الاختلاط وعلى نقاء السلالة وعلى عدم التزاوج بالآخرين الا لمصلحة ضرورية.. ولهذا تصوروا أن الله هو رب خاص بهم فهو إله بنى اسرائيل ساهر على بنى اسرائيل وحدهم.

وهم لضعفهم وقلة عددهم كانوا يلوذون فى كل زمان بالقبيلة الأقوى ويحتمون بمصاهرتها من أعدائهم.. فهم فى سفر التكوين انتسبوا إلى الأراميين ولما نزلوا أرض كنعان جعلوا لغتهم لغة كنعانية.. وقال أشعيا وهو يتنبأ بغلبة قومه على أرض مصر.. إنه فى ذلك اليوم يكون فى أرض مصر خمس مدن تتكلم الكنعانية واليوم هم يلوذون بأمريكا.. الدولة الاقوى بين دول العالم.. ويسخرون ذكاءهم لخدمة أهدافها.

ولهذا قال القرآن أنهم هالكون لا محالة «الا بحبل من الله وحبل من الناس».

وهى إشارة عميقة إلى حرصهم الدائم على اللواذ بالأقوى.. وان نجاتهم هى دائما فى ذلك الحبل من الناس الذى يمدده الله لهم من وقت لآخر.

ولكن عنصريتهم وعصبيتهم ظلت تلازمهم .
«للأجنبى تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا» سفر التثنية

بل هم يحصرون العصبية فى أضيق حدودها.
« لا يتحول نصيب اسرائيل من سبط إلى سبط آخر بل يلازم كل وحد نصيبه كما أمر الرب موسى».

ولا يمكن أن يخرج من هذه العنصرية ومن تلك العصبية القبلية أى عالمية أو أى رسالة إنسانية تدعو إلى خير عام للكل .

يقول أنبياؤهم عنهم.. أنهم شعب ثقيل الإثم.
وفى سفر التثنية.. أنهم شعب صلب الرقبة (من الصلف والعناد والكبر).

ولا تتسع هذه الحلقات من العصبية والعنصرية بل تضيق.. فهم فى البداية.. الصفوة المختارة من أبناء إبراهيم.. ثم تنحصر الصفوة فى أبناء اسحاق.. ثم تنحصر فى أبناء داود.

ومن أجل ذلك قالوا لا يكون المسيح المنتظر إلا من ذرية داود.
وظلوا إلى عهد الرسولين بطرس وبولس يتكرون على العبرى أن يتناول الطعام مع غير العبرى .

وهم ينكرون كل الانكار أن يتجه أى نبي بالهداية إلى الأمم من غير بنى اسرائيل.. فالهداية لا يجب أن تكون إلا لهم وحدهم .

لامقاسمة فى الخير مع أحد.. ولا مشاركة فى السيادة مع أحد .
ولما قامت لهم دولة أيام داود وسليمان لم تنهض معها ثقافة ولا حضارة وزهبت الدولة ولم تخلف أثرا من آثار الفكر والوجدان.
وقد ظلوا فى دور الشتات عالة على ثقافات الأمم .

وكان سر قوتهم فى تضامنهم وتساندهم.. فهم يتكتلون وراء

من ينبغ فيهم فيظهرونه بأكبر من حجمه لأنهم يملكون كل وسائل الشهرة والرواج والإعلان والدعاية.. فهم يملكون الصحافة ودور النشر وقاعات العرض وشركات التليفزيون والسينما والأقمار الصناعية والانترنت وبيوت المال والبنوك.. ولجان جائزة نوبل وغيرها .

وهكذا صنعوا من بيكاسو أسطورة.. ومن فرويد معجزة.. وهما أقل بكثير من ذلك .

وكان دورهم في الثقافة العالمية دور المستغل والوسيط والممول والسمسار وليس دور العامل المنتج الذى يعطى ويخلق .

وقد احتكروا كل شيء حتى النعمة الإلهية التى جاءتهم من موسى فلم يحاولوا أن ينشروها بل احتفظوا بها لأنفسهم.. وكان ما أضافوه من عندهم هى علوم السحر والكابالا والشعوذة وعلوم الطالع والتنجيم.. وفى أخبار النبي صمويل أنهم كانوا يقصدونه ليدلهم على مكان الماشية الضائعة وينقدونه أجره على ردها.. فلم يحفلوا من نبوة صمويل إلا بفتح البخت وقراءة الطالع .

وتعترف التوراة أن موسى تعلم من النبي العربى شعيب (نبي مدين)

ويحكى التاريخ أن اليهود كانوا يحتكمون أيام موسى إلى حكيم عربى اسمه بلعام ولعله الحكيم لقمان .. ومن قبل أيام موسى كانوا يحتكمون إلى النبي العربى أيوب .

ويقول هنرى برستد وأرثر ويجال أن داود أخذ مزاميره من نشيد أختاتون الذى سبقه بثلاثمائة سنة.. وأن القبائل العبرية تتلمذت على هداة العرب نساكا ورسلا ومبعوثين وأن العرب فهموا رسالات السماء فهما أوسع وأرحب من فهم تلك القبائل الإسرائيلية لرسالات أنبيائها .

أما تركيز القداسة فى أورشليم فهى شىء جديد طارىء لم يحدث إلا بعد أيام موسى بزمان طويل.. وهى الآن دعوة سياسية أكثر منها دعوة دينية ومحاولة لخلق محور دينى لإسرائيل الكبرى. يقول فولتير عن اللغة العبرية .. إنها لغة بربرية مزيج من الفينيقية القديمة والكلدانية والكنعانية والآرامية.. وانها لغة ساذجة قليلة الحروف ناقصة التصريف ويبلغ من فقرها أنها ينقصها الكثير من الأزمنة فى أفعالها .

وقد اقتبست العبرية الجديدة حرف الغين من اللغة العربية وأضافته إلى حروفها.. ولم يكن عندهم تمييز بين الخاء والكاف فاضافوا حرفا اسموه الخاف على وزن الكاف وكتبوه كما تكتب الكاف بعد حذف النقطة.. وليس فى العبرية..

ث لا زال ولا ضاد ولا ظاء

ولما هدم الرومان هيكل بيت المقدس اتخذ اليهود اللغة اليونانية لغة لهم فى مصر وأوروبا .

وتتلمذ اليهود على العرب فى علم الكلام وفلسفة اللاهوت.. وكان ابن ميمون بمثابة أرسطو عندهم.. ولما قال ابن ميمون أن وصايا الناصرى ورجل اسماعيل (يعنى محمدا) عليه الصلاة والسلام.. تهدى الإنسان إلى الكمال.. ثار عليه المتعصبون منهم ونبذوه .

ووضع «ابن جبيرول» منظومة فى النحو العبرى على مثال النحو العربى.

وقد انفردت اللغة العربية بخواص شعرية لا نظير لها فى أى لغة.. والشعر العربى وحده هو الذى اكتملت فيه البحور والأوزان والقوافى فى مازورات موسيقية وإيقاعات من النغم تأخذ بشغاف القلوب .

إلى مؤتمراتها وان كلية العلوم بجامعة القاهرة رفضت هذا من قبل ومهرجان السينما المصرية أغلق بابه أمام السينما الاسرائيلية .

والكلام على أن مجلس الشعب الحالي سوف تطرح عليه مشروعات قوانين تساعد على زيادة التطبيع في هذه المجالات وان هناك أملا في تمريرها .. وان اسرائيل تأمل فيما هو أكثر.. فهي تسعى لتنظيم مؤتمر للاديان الثلاثة يحضره مسلمون ومسيحيون ويهود من دول مختلفة للعمل على حل عقدة الكراهية بين العرب وبينها .

واسرائيل تقول إن هناك سلاما بين الحكومات ولا يوجد أى أثر لسلام بين الشعوب بل على العكس هناك رفض.. وهناك زعماء دينيون مازالوا يدعون إلى الجهاد وإلى كفاح الوجود الإسرائيلى .

والسؤال هو ماذا تريد اسرئيل بالضبط !!؟؟

إن الحب بين الشعوب لا يمكن أن يأتى بفرمان والكراهية لا يمكن أن تمحى بقرار وزارى .

وما تريده اسرائيل بالاديان لخصه بيريز من قبل حينما قال انه يتمنى أن توحد الاديان الثلاثة قبلتها ففتحه كلها إلى بيت المقدس.. ولم يقل لنا لماذا لا يتجه اليهود إلى الكعبة التى بناها إبراهيم.. لماذا يكون التنازل من جانب المسلمين وحدهم.. فيتنازلون عن كعبتهم لارضاء السيد بيريز .

ان عقدة العنصرية اليهودية والسيادة والرياسة مازالت تتحكم في كل تصرف اسرائيل.. إننا أمام نازية جديدة.. وجنس مختار من نوع آخر يريد أن يسود ويفرض شروطه ..

ولكن العرب سسقطوا لاجتماع الاستعمار الغاشم عليهم ولانقسامهم وتفريقهم وتخلفهم.. وسمعنا عبارات السخرية تقال .

لايفلح عربى إلا ومعه نبي .
لايحسن العرب من أمور المعاش إلا رعى الإبل والماشية.. قالها جيرانفسكى في خطبة أخيرة في موسكو.. وقال : علينا أن نعيدهم إلى الخيام من جديد .

وان لم يفق العرب إلى الأخطار والمهالك التى تحدق بهم وإذا لم يرتفعوا إلى مستوى المأساة المقبلة عليهم فإنهم سوف يعودون إلى ما هو أسوأ من الخيام.. فقد كانت خيام الماضى.. هى خيام الحرية والكرامة والاستقلال..

أما الغد.. فإن مفرمة البوسنة.. ومحارق جروزنى في الشيشان.. والمقابر الجماعية التى قبر فيها خمسة عشر ألف قتيل في سربرنيتشا.. هى الأمثلة الأقرب إلى روح العصر الغادر الرهيب الذى نعيشه .

واتمنى أن تعيد القناة الأولى للتلفزيون إذاعة حلقة العلم والإيمان عن (اللغة التى تكلم بها آدم) فالخطابات والتليفونات لاتنقطع طلبا لإعادتها ونحن أحوج ما نكون إلى نشر هذا الوعى .

إسرائيل تستعجل التطبيع

وزارتا الخارجية والتعليم الإسرائيلىتان أعدتا خطة مشتركة لزيادة التطبيع الثقافى والتعليمى مع الدول العربية وعلى رأسها مصر والأردن وقطر والمغرب .

وتقارير الموساد تقول بأن الاحساس الشعبى في مصر ضد التطبيع وأن الجامعات المصرية لا تشجع أى تطبيع ثقافى أو علمى مع اسرائيل وأن أغلب الكليات لا تفكر في دعوة علماء إسرائيليين

وإذا كانت اسرائيل تمد يد الصداقة إلى جميع دول المنطقة ولا تريد من التطبيع إلا إنعاش وازدهار كل دول الجوار.. فكيف نفسر حكاية الجاسوس الذي أرسلته الموساد عبر سيناء ليتجسس ويجمع الأخبار ويوزع الهيروين.. وتفاصيل قضيته واعترافاته تنشر كل يوم بصحفا القومية .. هل نشر المخدرات في مصر هو الإنعاش الاقتصادي الذي تخطط له اسرائيل .. وهل هذه هي يد الصداقة الممدودة . أريد أن أفهم .

معركة السلام



قوبلت الاتفاقات المبدئية للسلام بين العرب واسرائيل بفرحة
مسترخية وتفاؤل عريض واحتفالات ومصافحات ولقاءات عبر
الهواء والفضاء والأقمار والصحف وحفاوة مبالغ فيها من
الأطراف العربية والأمريكية وكأن المشكلة انتهت وجنة اللين
والعسل فتحت أبوابها.. والهموم انزاحت من الصدور.. ولاخوف
بعد اليوم.. وهي سذاجة وتسطيح اعلامي يزيف الحقيقة.
فالسلام القائم حتى الآن لايعطى العرب الاقسطا قليلا من
الأرض والمياه والحقوق والأمن ويبقى في يد إسرائيل أكثر تلك
الحقوق.. وهو في مقابل هذا القليل يفتح أبواب اقتصادنا وثرواتنا
لعدو تاريخي يستأسد علينا بترسانات ذرية وكيميائية وميكروبية
وأسلحة ضاربة متفوقة يضعها على حدودنا بتأييد وسماح من
أكبر وأقوى دولة في العالم «أمريكا» وهي التي لاتسمح لنا
ولالغيرنا بشيء من تلك الأسلحة ولاحتى من باب الظن والوهم

ونراها تضرب الحصار على ليبيا وعلى العراق وعلى كوريا الشمالية وتطارد باكستان في أقصى الأرض على وهم أن عندها شيئاً من تلك الأسلحة.. وتفتش في البحر والبر والرمال بحثاً عن ابرة أو فتلة أو أثر يوهم بوجودها.

هذا التحيز المخيف لإسرائيل ولصالح إسرائيل من طرف رئيسي في المفاوضات ومن ضامن وحيد لهذه الاتفاقات هو أمريكا وحلفاؤها يجب أن يشعرونا أن تلك الوثائق التي نوقعها فرحين مستبشرين متهللين هي مسكنات ومهدئات وملطفات مرحلية يجب أن نأخذها بالحذر اللازم ونتعامل معها بالحكمة الواجبة..

واتوجه لوزير دفاعنا المشير طنطاوي أن يأخذ هذا السلام بوزنه الحقيقي وينظر اليه في حجمه الحقيقي ولا يندفع بالمحفل الاعلامي والفبركة الاخبارية والزيفة العالمية ويتابع مايجري على الخريطة على الأرض حيث تساوم إسرائيل على المتر الذي تتخلى عنه وكأنها تقطعه من لحمها فهي تنظر إلى الأرض الفلسطينية التي تردها على أنها أكثر من أرضها.. على أنها لحمها وهي تملأ الأراضي التي تتنازل عنها بخوازيق المستوطنات.. ومايجري على أرض الواقع لا يريح.. ولكنه يدعو إلى الحذر والاحتشاد للمستقبل.. فالسلام القادم ليس وليمة لبن وعسل بل معركة باردة للهيمنة والتسلل والاستيلاء على المقدرات الاقتصادية للمنطقة.. ثم وضع المنطقة كلها تحت سيف الارهاب الذري والتخويف الأبدى من الترسانة النووية والتفوق العسكري الاسرائيلي.

إن رابين وقف في الكنيسة ليتنصل من القبول بأن الاتفاق الاسرائيلي الفلسطيني مقدمة أو بداية لدولة فلسطينية.. وقال في آخر تصريح له قبل مقتله إن مفاجأة حرب أكتوبر لن تتكرر وأن إسرائيل لن تدخل حرباً خاسرة بعد اليوم.

إنه رغم هذا التفوق العسكري ورغم أسلحة الدمار الشامل التي يملكها ورغم المساندة العسكرية والسياسية الأمريكية من أكبر قوة حليفة.. كان على حذر وكان يقول إن إسرائيل يجب أن تظل على حذر من جيرانها وأنها يجب أن تفتح عيونها على آخرها حتى لا يأخذها أحد على غرة.. فماذا نقول نحن وماذا يقول جيرانها الضعفاء المعزولون بلا معين.. ماذا يقولون وهم الأولي بهذا الحذر.. والأولى بأن يتحدوا والأولى بأن يسندوا بعضهم بعضاً وأن يستعدوا وأن يأخذوا هذا السلام بوزنه الحقيقي بعيداً عن الضجيج الاعلامي وبعيداً عن البشارات العريضة التي تتناقض مع النذر الواردة في جميع الكتب السماوية الثلاث.. بأن إسرائيل ستعلو ثم ستدمر نفسها..

أليس هناك ألف سبب وسبب لنفتح عيوننا على آخرها ونزن كل خطوة تخطوها إسرائيل بميزان العقل ولانكون ذلك الحمل الوديع الذي يفتح باب الحظيرة للذئب ويدعوه لأكله برسيم شهية.. يصلح بها خصومات الماضي القديم.

ولقد دعوناهم في شرم الشيخ على مائدة عالمية فانقلبت القرارات العالمية نارا ودمارا على لبنان ودعم اسرائيل وتشجيعا لها على حصار الفلسطينيين والتنكيل بهم وتجويعهم وترويعهم.. وقد جعلوا من كل فلسطيني يكافح الاحتلال اربابا يحل قتله.. وتلك أخلاقهم.. وهذا دأبهم.. فكيف نأمن لمعاهداتهم.. وكيف ننام على مواسيقهم.

وكيف ننسى.. وتحت الرمال أسرانا الذين أعدموا في مجازر سيناء.. لم تبل عظامهم بعد..

إننا مازلنا نتعامل مع أعداء تاريخيين يريدون استئصالنا.. وكل مايقال عن السلام أكاذيب.

الصين

الصين هي الكعبة الجديدة والقبلة التي تحج إليها وفود الدول الغربية وسفراؤها ووزراء خارجيتها ورؤساؤها. إنها الآن أكبر سوق استهلاكي لبيع السلع وأكبر مجال مفتوح للاستثمارات وأكبر بورصة للفرص وللمشروعات الضخمة والمغامرات المالية العملاقة.

والصيحة الجديدة بين دول الغرب الآن هي.. اقفز إلى القطار الذاهب إلى الصين.. ولايهم أن تكسب اليوم أو غدا فمستقبلك مضمون وأموالك سوف تعود إليك مضاعفة.. فقط.. لاتضيع الفرصة.

والصين قارة كبيرة غنية بكل شيء.. البترول، المعادن، الخامات، الأرض الخصبة، الأنهار، الأيدي العاملة الرخيصة (أكثر من ألف مليون) حوالي ربع التعداد السكاني للعالم كله.

وسياسة دنج شياو بنج الانفتاحية الذكية التي خلعت الثوب الشيوعي في هدوء وخطمت الجاكتة الجبس التي كانت تسجن الاقتصاد في شعارات «ماو» الفارغة.. فعلت كل هذا دون أن تقع في الخطأ الروسي القاتل الذي هدم المعبد على من فيه.. فلم تغير الشعار الاشتراكي بل قالت في مكر دبلوماسي إن هذه هي اشتراكيتنا المثلى كما نراها بمنظارتنا نحن.. وهكذا فتحت الباب لأكبر قفزة رأسمالية في التاريخ ولأكبر تطوير حضارى.. تحت نفس الشعارات القديمة.. وبنفس الأشخاص.. وبنفس الزعامات..

وهو نفس ما فعله السادات ولكن على نطاق أكبر وأشمل وأوسع.. على نطاق قارة بأكملها.. وكانت النتيجة.. أعلى نسبة من التنمية في العالم.. (بلغت النسبة في إقليم جواندونج عشرين في المائة).. وهو رقم أسطوري.. للعلم نسبة تسارع التنمية في أمريكا

وأوروبا متوسطها أربعة في المائة.. وجواندونج مجرد إقليم في جنوب الصين إلى جوار هونج كونج عدد سكانه ٦٥ مليوناً.. وهناك عشرات الأقاليم غيره معدل تسارع التنمية بينها حوالى ١٤٪.. ومعنى هذه النسب العالية.. أن الصين بعد سنوات قليلة أقل من أصابع اليد الواحدة سوف تصبح أكبر قوة اقتصادية في العالم.. وسوف تتراجع أمريكا وأوروبا إلى الوراء لتصبح منطقة وسطى متواضعة بين العملاق الصينى وبين الدول النامية.

ولهذا لا يستغرب ذلك الغزل بين الساسة الأمريكان وبين الصين منذ أيام نيكسون.. وذلك التقرب والتودد رغم ملف حقوق الانسان السيئ الذى لم يكن يعجب بوش.. ولاغرابة في أن نرى كلنتون يتغاضى عن هذا الموضوع ويلحس الملف القديم في مقابل علاقات اقتصادية أوثق وأسواق جديدة أكبر وشركات أمريكية تدعى إلى الوليمة الصينية.

لقد أصبحت الصين هي الأمل الوحيد لعلاج البطالة وإصلاح ميزان العجز التجارى في أمريكا وأوروبا.. ورأينا إسرائيل ترابط على أبواب بكين.. بل وتسرب إليها من باب الرشوة أسراراً تكنولوجية أمريكية.. تشور بسببها أمريكا وتهدد وتتوعد.. لكن إسرائيل تعلم أن تعاظم القوة الاقتصادية الصينية معناها تعاظم القوة السياسية.. وهى تخطط لتدخر لنفسها حليفاً قويا في المستقبل.

أين مصر في هذا السياق المحموم؟!..

لقد زار الرئيس مبارك الصين ولكنه قطع زيارته وعاد مسرعاً بسبب الزلزال.. وأرجو أن تتكرر الزيارة على مستويات رئاسية ووزارية.. وعلى مستويات لجان متخصصة.. إن الأمر جد خطير.. ومصالحة مصر تستدعى توسيع العلاقات مع هذا العملاق الآسيوى الذى سوف يغير خريطة القوى في العالم.. ليس بعد قرن

من الزمان.. وإنما في حياتنا.. وفي الأمد القريب المشهود..
والمصلحة تستدعي منا أن نقفز في قطار الصين السريع.. فهناك في
تلك القارة الهائلة يجري أسرع تطور حضارى عرفه العالم.

الفتح الإسلامى الثانى لأوروبا

سوف يكتب التاريخ أن الاسلام لم يدخل أوروبا في غزوته
الثانية.. بسيف ولا بمدفع.. وإنما بسيرة عطرة وكتاب.. أما السيرة
فهى لرجل مناضل ومارد من مرده التنوير اسمه على عزت
بيجوفتش.. والكتاب كتابه.. الإسلام بين الشرق والغرب..

رجل وقف مع صحابته يصد عن أوروبا حرب الكراهية وسهام
الحقد المسموم وحملات التخلف التى شنتها صليبية غبية.. ثلاث
سنوات يحارب وحده لتظل كلمة لا اله إلا الله وراية الحب والرحمة
والعدالة والحرية.. هى راية أوروبا وليس راية الجاهلية وشعار
أسود الغاب.

وبينما كان الاسلام يبعث من جديد فى أوروبا.. كان يختنق فى
موطنه وفى بلاده فى أوحال الارهاب والفتن وفى حرب مخابرات
أجنبية وفى شبك عنكبوتية وسلام مريب تصنعه أمريكا وإسرائيل
لتدخل المنطقة كلها فى ادغال ليل طويل.

وسوف يكتب التاريخ أن هذا الليل الطويل قد اخترقه الفجر
رغم كل شىء وأن كلمة لا اله إلا الله قد سادت رغم كيد الكائدين..
والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

هكذا كتب الله فى الأزل

« لأغلبن أنا ورسلى »

« وإن جندنا لهم الغالبون »

ولا يملك التاريخ الا ان يسمع ويطيع فليس للكون مالك آخر غير
رب العالمين..

الغزو من الباب الخلفى



الذى يتأمل ما حدث للشارع في موسكو وما حدث للناس
وللسلوكيات العامة ولطموحات المواطن الروسى العادى يكتشف
أن الهزيمة في روسيا وصلت إلى النخاع وأن المواطن الروسى خلع
الثوب السوفيتى وخلع الأيديولوجية السوفيتية وليس الثوب
الأمريكى والتفكير الأمريكى والطموحات الأمريكية.. الجينز
والهامبورجر والمكدونالد والديسكو والعربات الفارهة والعنف
والمافيا والقتل من أجل الدولار.. والنساء الروسيات خلعن لباس
العمال الخشن ولبسن لباس الإثارة والسكس والرقص في الحانات
لما بعد الفجر ومضغ اللبان والمجاهرة بالشذوذ.
غزو ثقافى كامل.. وركوع للقيم الأمريكية.. وعبادة للتمط
الامريكى.. وتسبيح للإله الأمريكى.. صاحب الجلالة الدولار.
ومثل هذا الغزو حدث بدرجات متفاوتة في كل مكان من العالم.
وكانت السينما الأمريكية والأفلام الأمريكية والمسلسلات

الأمريكية هي رأس الحربة في هذا الاختراق الذي وصل الى قلب باريس على ظهر «الديزني لاند» الفرنسية لدرجة أدت الى قلق الحكام الفرنسيين وأدت بالرئيس الفرنسي الى التصريح بضرورة فرض قيود على دخول الفيلم الأمريكي خوفا على القومية الفرنسية والهوية الفرنسية.. بل وعلى اللغة الفرنسية التي تدهورت على لسان رجل الشارع وخالطتها الألفاظ الانجليزية والنطق الأمريكي والخنافة الأمريكية..

هناك إذن حالة من العامية الأمريكية والسوقية الأمريكية تنتشر ببطء في أوروبا.. وتتسلل عبر الحواجز لتصل الى آسيا وتغزو الهند والفلبين وتايوان واندونيسيا والدول النامية وتصطدم بسور الصين العظيم، فلا تستطيع اختراق القومية الصينية.. وفي الصين يحدث العكس، يمد العملاق الصيني يده ليسرق أغلى ما في أمريكا.. التكنولوجيا والكمبيوتر.. ويأخذ من حرية التجارة ومن اقتصاد السوق بقدر مصلحته.. ثم يرفض الباقي ويغلق على نفسه الأبواب.. وتقل اليابان نفس الشيء، ويتطور الاثنان الى عملاقين.. كل واحد محصن داخل قوميته ويقف منتصبا في مواجهة أمريكا ليقول.. أنا هنا..

والصين هي العملاق القادم الذي سوف يناقس أمريكا على القطبية.. وأمريكا تحسب لها من الآن ألف حساب.. أما أفريقيا فلا وجود لها على خريطة المنافسة.. وأستراليا مجرد كوكب تابع لشمس الغرب..

أما شرقنا الأوسط السعيد فكله ملفوف بالراية الأمريكية المتعددة النجوم.. تقوده بالقروض والمعونات وبعضا اسرائيل.. وهو مخترق من القمة الى القاع..

وقلاع العروبة والقومية والوحدة سقطت كالأشباح بهزيمة

عبدالناصر.. والرمز الوحيد الباقي الذي يقاوم هذا الغزو الأمريكي / الاسرائيلي المكتسح هو الاسلام.. والاسلام بطبيعته غير قابل «للمركة» وغير قابل للتهويد.. وهو خصم غير هين..

وكانت الحيلة الأولى للتغلب على الاسلام هي تشويهه بالصاق تهمة الارهاب والإجرام بكل ما هو اسلامي بدءا بمفجري المركز التجارى الأمريكى.. وانتهاء بإمداد هذا المسلسل الدموى بالجديد من الانفجارات كل يوم..

وانكشفت الحيلة حينما اتضح أن الشيخ عمر عبدالرحمن كان يتقاضى مرتبا شهريا من المخابرات الأمريكية.. وأن كل الارهابيين كانوا يتلقون التمويل من أرصدة بالخارج.. وأن الارهاب كله مصنوع.. وأن عصاباتة مستأجرة ومجندة.. وأنه صناعة أجنبية صهيونية مائة في المائة..

وكانت الحيلة الثانية هي الالتفاف حول الإسلام ومحاولة إضعافه بإضعاف اللغة العربية التي هي وعاء الدين ووعاء القرآن، بحجة تطوير مناهج التعليم وإصلاح التعليم والنهوض بالتعليم..

وقد نجحوا كثيرا وحققوا الكثير في هذا الباب.. وضعف اللغة العربية الذي أصبح واضحا بين شباب المذيعين.. وطغيان العامية في الشعر.. وسوقية الأغاني.. وضياح النطق العربى السليم.. كلها شواهد على ذلك..

ولكن المعركة لم تحسم بعد..

وسوف تشهد السنوات القادمة هجوما مركزا على الدين ذاته وعلى التربية الدينية وعلى الإعلام الدينى وعلى القيادات الدينية وعلى اللغة العربية..

وسوف تلجأ الصهيونية الى وسائلها القديمة.. اشاعة الانحلال ونشر المخدرات والجريمة والعنف والفيلم الهابط والفن الداعر والاعلام المخرب.. وتهديد كل من يكتب في حرية بثمة المعادة للسامية والتشجيع على الارهاب..

وسوف نرى مزيدا من الكتب التى تعلق من شأن القيم الدنيوية وتكرس المادية وتروج للعلمانية وتشكك في الدين وتهزأ بالغيب.. وسنرى نماذج من الحفاوة بأمثال سلمان رشدى ونسرين تسليمه ونصر أبوزيد..

والغزو الثقافى سوف يتضاعف بزيادة سينما أمريكية مهيمنة تبت قيمها الهابطة في كل مكان..

والتطبيع سوف يحقق إسرائيل تحت الجلد ويحقق المكر الاسرائيلى في الماء والهواء والغذاء الذى تأكله، وفي الاقتصاد الذى نزاوله، وفي التخطيط الذى نباشره، وفي العقلية التى نسوس بها أمورنا..

وبيوت الخبرة الأمريكية التى دمرت الاسكندرية بفتوى صرف مجاريها في البحر.. مثال حتى سوف يتكرر في كل مشروع وفي كل تخطيط مستقبلي، إذا فتحنا الباب للأيدى الاسرائيلية لتعمل معنا وتفكر لنا.. بحكم التطبيع بلا تحفظ.. والثقة بلا حدود..

إن اسرائيل التى أخرجت لغتها العبرية البائدة من القبر، وتدنرت بها لتصنع لها هوية وقومية وإرثا تاريخيا من العدم، لن تكتفى بأقل من السيادة والهيمنة.. لأنها وجود مختلف مصطنع لا يمكن أن يستمر في الحياة إلا اذا امتص الحياة من كل ما حوله.. والخمسة ملايين يهودى إما أن تذوب في الستين مليون مصرى وهذا مستحيل (لأنها ضد الذوبان والانعدام) وأما ان تحاول أن تفكك هذه الملايين الستين الى شظايا بالمكر والفتن.. وهو ما سوف

يحدث.. ولا يوجد احتمال ثالث.. والذين يتصورون أن التطبيع فتحة خير.. ينظرون بدون أعين ويفكرون بدون رؤوس.. والبعض من أصحاب رؤوس الأموال وأصحاب الأحلام في ثراء سريع ومشاريع مشتركة، هؤلاء الذين فرحوا بالتطبيع لا يرون الا المصالح العاجلة تحت أقدامهم ولا يرون خطر الاحتواء الأمريكى الإسرائيلي على المدى البعيد، ولا يشهدون الخراب الذى يخطط لبلدهم..

والسد الوحيد الذى يقف أمام هذا الطوفان الذى يدق على الأبواب هو الروح الدينية في المنطقة العربية وفي مصر بالذات.. والدين في مصر هو الذى شيد الأهرام وشيد معجزة الكرنك.. وهو الذى انتصر على التتار وقهر الصليبيين، وهو الذى عبر القنال في حرب أكتوبر.. وهو وراء موقف التحدى الذى وقفته الملايين من المحجبات رغم المغريات المضادة ورغم التليفزيون والسينما ورغم الموجة العلمانية التى مازالت تحاول أن تكتب على الماء وتنقش على الرمال.. والكل يشاهد ما يجرى في صلوات العيد وكيف تمتلئ الميادين في مصر بملايين الراكعين الساجدين المسبحين..

الدين في مصر حقيقة راسخة.. اسلاما ونصرانية.. وكلاهما ضد اسرائيل.. ويخطئ الحاكم الذى ينسى هذه الحقيقة ويصدق كلام العلمانيين الذى ينصح بالمزيد من التطبيع والمزيد من التطويق والتركييع..

والذين يهرولون الى الحضن الاسرائيلى يهرولون الى حتوفهم.. ولا توجد مصالحه بين الوجود الاسرائيلى الذى جاء بالغزو والاغتصاب، وبين الاسلام.. فكل منهما يرفض الآخر وبشدة.. والاسلام ضد القيم الدنيوية الانحلالية وضد عبادة المال

و ضد حياة الغواية والشهوات التى تروج لها الأفلام الأمريكية والغزو الثقافى الغربى والمبادئ التلمودية..

ومع ذلك فالإسلام أبعد الأديان عن التزمت والتشدد، فباب التوبة والاستغفار مفتوح للخطائين طوال العمر الى لحظة الحشجة.. والقرآن يقول لهم إن الحسنات يذهبن السيئات.. وأن التيسير فى كل شىء هو الأصل والحلال فى كل شىء هو الاصل.. وأن الحرج والتشدد مرفوعان عن المسلم.

والتوبة فى الإسلام تمحو كل شىء حتى الكبائر.. حتى الشرك تجبه التوبة والإنابة..

والضرورات فى الاسلام لها اعتبار، والظروف لها اعتبار.. فأكل الميتة مباح للجائع اذا لم يجد أى وسيلة أخرى لسد جوعه..

وهكذا فتح الإسلام الباب للعقول لتفكر وتجتهد دون تحجر ودون تشدد.. ولم ينصب المشانق والمحارق لأحد كما فعل البابوات لعلماء العصور الوسطى..

ولم يضيق الاسلام على المرأة بل وسع عليها والمرأة أيام الرسول كانت أكثر حرية منها الآن.. وكانت تخرج للحرب، وكانت تعمل بالتمريض، وكانت تجلس للفقهاء وكانت تشتغل بالقضاء وكانت شاعرة وأديبة..

والإسلام شمل بعدله ويره المسلم والمسيحى واليهودى والمجوسى، وامتدت مظلة رعايته لتحتضن الجميع.. وهو لم يحارب من هؤلاء الا من حاربه.

والإسلام دين المستقبل ودين الديمقراطية والحرية والتعددية.. وأى مشروع حضارى لا يستلهم الإسلام وعطاءه لن ينجح فى بلادنا ولن تمتد له جذور فى شعبنا المصرى..

وقد فشل مشروع البعث العراقى/السورى، وفشل المشروع

الاشتراكى الناصرى، وفشلت الوحدة العربية التى استلهمت القومية العربية لأنها لم تستلهم عطاء الإسلام..

وسوف تتحطم إسرائيل الكبرى على صخرة الإسلام. ولن ينجح الغزو الثقافى فى إدخال إسرائيل الى القلوب.. فماذا تصنع الكلمات والأغاني والأفلام.. فى السر الذى وقر فى الأرواح وملا الأفتدة وأضاء ظلمات النفوس، إنها لا أكثر من رسوم على الماء ونقش على الرمال..

وهى لا أكثر من ضباب يتبدد عند شروق شمس الوعى وعند أول ترنيمة المنادى.. الله أكبر..

أمور مخجلة

الدكتور مصطفى الرفاعى أستاذ جراحة المسالك البولية بطب الاسكندرية وهو أيضا أديب ذواق وكاتب صاحب رؤية اجتماعية ومغرم بالشاعر الكبير أحمد شوقى.. يشترى كل ما يطبع من دواوينه.. يلفت نظرنا الى اكتشاف..

يقول الدكتور إنه لاحظ مصادفة ان الديوان الذى أصدرته المكتبة التجارية سنة ١٩٧٠ لشوقى جاء أقل خمسين صفحة من الطبعة الأصلية التى أصدرتها مطبعة الاستقامة فى القاهرة سنة ١٩٥٠.

وبتقليب الصفحات فى فضول اكتشفت أن هناك سبع قصائد قد حذفت بكاملها وأن هناك ١٥ قصيدة أخرى شطب منها الناشر ٢٤٤ بيتا وبقراءة الأبيات المحذوفة والقصائد المحذوفة اكتشفت أن الناشر حذف جميع الأبيات والقصائد التى فيها ذكر للأسرة المالكة أو ذكر للدستور أو ذكر لحرية الصحافة.. ومعنى ذلك أن الحذف كان بيد الرقابة.. وأن التعليمات أيامها (وهى أيام عبدالناصر) كانت ألا يأتى ذكر للأسرة المالكة ولا للدستور

ولا لحرية الصحافة.. والأدهى من ذلك.. يقول صاحبنا أنه يوجد الآن في الأسواق طبعتان حديثتان للشوقيات واحدة أصدرتها مكتبة مصر والثانية أصدرتها مكتبة التربية ببيروت، وكلتاهما صورة طبق الأصل من الطبعة المشوهة التي حذف منها أكثر من ستمائة بيت.. ومعنى ذلك أن تراث هذا الشاعر العظيم فقد وتعرض للحذف والتشويه..

وهناك قصائد كاملة اختفت مثل.. قصيدة محمد علي الكبير.. والخديوي اسماعيل.. والجامعة.. والسلطان حسين كامل.. ودمعة وابتسامة.. وعلى يد الله.. وتهنئة (بمناسبة الكوليرا).. أما القصائد التي حذف منها ٢٤٤ بيتا فهي كثيرة.. منها مشروع ٢٨ فبراير.. والى عرفات الله.. والأزهر.. وفي سبيل الهلال.. وعيد الفداء.. ونكبة بيروت.. وفي وداع فاروق.. والعلم والتعليم.. وياشباب الديار..

وشهيد الحق.. وتوت عنخ آمون.. والصليب الأحمر.. والمؤتمر الجغرافي..

ويعقب الدكتور علي هذا التشويه قائلا:

هل هناك مهانة أو تخلف مثل ذلك؟!

وأنا أرى يا عزيزي الطبيب أنها أكثر من مهانة.. فهي جهالة وسوقية.. فالثروة الأدبية التي تركها شوقي ليست ملكا لعصر ناصري ولا إرثا لاتحاد اشتراكي، وإنما هي ملك للتاريخ، وهي عهدة في رقبة وزارة الثقافة ووزارة التربية والتعليم والجامعات المصرية، ووزارة الإعلام واتحاد الناشرين، وكل مسئول عن الحرف العربي.. ولا يجوز السماح بهذا العبث، ويجب أن تُسحب النسخ المشوهة من المكاتب ويعاد طبع ديوان شوقي الحقيقي كاملا، كما في طبعة ١٩٥٠ التي طبعتها مطبعة الاستقامة..

إن أي تغن بالحرية وبال دستور هو شرف لمصر، وشرف لكل مصري، وشهادة لكل عصر ولكل نوق ولكل عقل يفهم.. والشاعر حر فيما يكتب.. والأبيات المحذوفة روعة.. وهي صروح مجد لتاريخنا.. وهي فوق ذلك تراث لشاعر عظيم.. هل فعلت إنجلترا مثل هذا لشكسبير، أو فرنسا لموليير، أو ألمانيا لجوته، أو إيطاليا لدانتي، أو أسبانيا لسرفنتز؟!

إنهم على العكس ينقبون عن سطر مفقود وعن مسودة مهمة لهؤلاء العظماء، ليضموها إلى متاحفهم..

وكلمات عابرة كتبها موليير وهو مخمور لساقية في حانة.. تباع بمليون فرنك.. انهم يقولون لك.. على هذا السرير رقد بيتهوفن.. وعلى هذا المكتب كتب سيمفونياته.. وفي هذا الطبق كان يأكل.. ومن هذا الكوب كان يشرب.. وبهذا القلم الرصاص كان يخط مسوداته.. وأسأل نفسي دائما.. ماذا بقي من اشتراكية ستالين واشتراكية تيتو، واشتراكية ناصر؟..

لقد أصبحت جميعها سياسات بائدة تحاول شعوبها أن تتخلص منها.. أما شوقي فهو أغنية خالدة.. سوف تظل مسافرة عبر الحدود لتغازل كل الأذان في كل وطن يتكلم العربية.. وسوف تترجم بعد ذلك لتخاطب كل العقول..

وكان الزعيم العظيم سعد زغلول يقول لشوقي: سوف نمضي نحن وتنتهي مواكبنا.. وتبقى أنت تسكن كل القلوب... وقد صدق ...

سنة النبوة والقدوة



الله يقول لنا في قرآنه

﴿ أينما تولوا فثم وجه الله ﴾

ومعنى الآية أن الله ظاهر في آياته وفي صنعته وفيما يجرى
علينا من أقداره.. وأكثر من ذلك أنه يتجلى بوجهه في كل شيء من
الذرة الى المجرة.. يراه العارف في جناح الفراش وفي ريشة
الطاووس وفي تغريدة الطائر وفي ابتسامة الوليد وفي تفتح البراعم
وفي إشراقة الفجر وفي وشوشة البحر وفي رقرق النسيم.. وهو في
كل تجلٍ جمالى يقول.. الله .. الله.. ما أجملك.

والصوفي العارف يهتف مناجيا ربه.

ملأت كل الكون عشقا فما أعرف قلبا خاليا من هواك

والصوفية معرفة وحب شامل يحتضن الكون وصانعه.

ودين الصوفي إعجاب وإكبار وانبهار واستغراق وعشق متجدد

يحتضن بين ذراعيه الحانيتين كل شيء.

يقول المسلم أشهد أن لا اله إلا الله.. ولا يقول أقر.
وفارق كبير بين الشهود والإقرار.. الشهود رؤية ومعايينة
وذروة يقينية.

إنه المعنى الباطن في تلك الآية.

﴿ أينما تولوا فثم وجه الله ﴾

هنا شهود لوجه الواحد في ذلك العرض الكوني المتعدد في شتات
الصور والمشاهد.

هذا السر الذي ينكشف للمؤمن هو لب الإسلام وجوهه وبه
تصبح الصلاة نجوى وصحبة وحضرة وأنسا.. ويصبح الواحد في
معية مع الواحد والخلق كلهم في معية مع الحق.

أين هذا من تدين أهل هذا الزمان في عالم الكراهية الذي نعيش
فيه.. حيث لا يرى كل واحد إلا نفسه ومصالحته وحيث تشتبك
المصالح وتتنازع المنافع ويقتل الإخوة وتضيق الأرض على سعتها
ولا يرى الواحد لأبعد من أنفه.. وحيث الصلوات مجرد حركات
والتسابيح همهمة من الخناجر والصدقة رياء.. وحيث اليهودية
صهيونية ومسيحية الغرب صليبية وحيث حقيقة الدين استعمار
واغتصاب وقتل وتشريد وإبادة.

الجامعة الأمريكية

ومثال لهذا التعصب المقيت ما روته جريدة الأخبار منذ أيام عن
طالب الماجستير بالجامعة الأمريكية الذي دخل الى قسم التحقيقات
بجريدة الأخبار وراح يوزع استمارات استفتاء يطلب فيها الاجابة
على هذه الأسئلة.. ما رأيك في إذاعة أذان الصلاة في الإذاعة
والتليفزيون هل توافق على ذلك.. وهل توافق على إذاعة الأحاديث
النبوية عقب الأذان وهل توافق على استمرار برامج العلم والإيمان

بي منك شوق لو أن الصخر يحمله.
تفطر الصخر عن مستوقد النار .
قد دب حبك في الأعضاء من جسدي.
دبيب لفظي من روحي واضماري.
وأخلاق الصوفي هي الرضا بكل ما يجري عليه من أقدار فكل
مايأتي به الله جميل.

فإن شئت واصلني وإن شئت لاتصل.

فلست أرى قلبي لغيرك يصلح.

يقول شهاب الدين السهروردي:

كل صبح وكل إشراق

قد لسعت حية الهوى كبدي

غير الحبيب الذي شغفت به

وحيثما قُتل كان يقول في حشجة الموت:

قل لأصحابي رأوني ميتا

لا تظنوني بأنى ميت

أنا عصفور وهذا قفصي

لا ترعكم سكرة الموت فما

ما أرى نفسي إلا أنتم

هكذا يبلغ التوحيد ذروته.. فكيف تقتلني وأنت أنا.. وكيف

أوذى نملة وفيها منى.. والنفس الرحمانى سار في الوجود كله..

والكون كله حى لأنه قائم باسمه الحى فكيف تمتد يد أحد

بالعدوان على أى شىء.

ولاتمام للدين إلا بهذه اللمسة الصوفية . وهذه الذروة العرفانية

وهذا الحب الذى فاض فاشتمل الكون كله.

والدين عندنا ليس مجرد إقرار.. بل شهود.

وأحاديث الشيخ الشعراوي في التليفزيون.. إلا يؤدي ذلك الى إحساس غير المسلمين بالغربة.

والسؤال عجيب فلماذا يشعر غير المسلمين بالغربة وبإمكانهم الانتقال الى سبعة محطات أخرى بمجرد لمسة زرار يختارون منها ما لذ وطاب من التسالي والأخبار والمسلسلات الأجنبية والرقص والطبل والزمر والإذاعات الأجنبية وأفلام الكاسيات العاريات.

لماذا يصورهم لنا الأستاذ الماجستير بأنهم مضطهدون محرومون لا يجدون أمامهم إلا العلم والإيمان والشيخ الشعراوي مما يؤدي بهم الى الاكتئاب والغربة.

وأستلثة أخرى يسألها الأستاذ الماجستير طبعاً بتوجيه من أستاذة الأمريكية.

هل توافق على حجم الجرعة الدينية المتخصصة بالصحف اليومية والمجلات الأسبوعية.. ألا ترى أنها تسهم في إثراء روح التطرف بين الناس (ومعلوم أنه لا توجد في مصر جريدة واحدة تدعو الى التطرف) فالمقصود إذن هي أى جرعة دينية وأى كلام عن الاسلام.. وهذا أمر غير مرغوب فيه من طالب الماجستير ولا من أستاذة الأمريكية.. فأى دعوة اسلامية أو أذان أو حديث نبوي في التليفزيون أو تفسير لقرآن هو تشجيع للتطرف وحض على الارهاب.

وسؤال آخر أعجب.. ماذا تسمى المقاتلين في الشيشان.. هل هم مناضلون أم ارهابيون.

(حتى مسلمو الشيشان في عرف الأستاذ يجب أن يضربوا حتى الموت وتحرق ديارهم ومدنهم ولا يثورون) وإلا كانوا ارهابيين.. وثورتهم عند الأستاذ محل تساؤل..

وسؤال آخر .. لماذا عادت موضة قراءة المصاحف في وسائل

المواصلات العامة.. ألا يعد ذلك إحراجاً لمشاعر غير المسلمين.. تلك الروح الاستفزازية.. والأسئلة التي تتهم كل بادرة اسلامية حتى الأذان في التليفزيون وتلاوة الحديث النبوي.. بأنها أشياء باعثة على التطرف باعثة على اكتئاب وغربة الأجانب الغلابة المساكين.

ماذا نقول نحن يا طالب الماجستير حينما يدير الواحد منا في غرفته بالفندق في أوروبا أو أمريكا زرار التلفزيون فتتزل على الشاشة أربع أو خمس محطات تذيع العملية الجنسية بأوضاعها وتفصيلها.. وحينما نفتح جرائد الصباح فنقرأ شتيمتنا ونفتح المجلات فنقرأ عشرات المقالات التي تسب الاسلام والمسلمين ونرى المجلة تنصح السياح الذاهبين الى مصر بإلغاء حجوزاتهم لأن في مصر كوليرا وملايريا ودوسنتاريا وسل رئوى ومياه مخلوطة بالمجاري.. ساعتها لم يكن الواحد منا يشعر فقط بالغربة وإنما بالرغبة في العثور على جحر ضب ليختفى فيه.

شيء من الحياء يا سادة.. ويا أساتذة كبار في جامعة عريقة مثل الجامعة الأمريكية.. نعتز بها ونعتز بإسهاماتها الثقافية.. وأتساءل أنا بدوري.

هل أصبح أمراً عجيباً مثيراً للتساؤل.. أن تكون هناك ساعة من مائة وستين ساعة أسبوعية من البرامج التليفزيونية المنوعة مخصصة للبرامج الدينية.. ساعة واحدة أو ساعتان.. وفي بلد اسلامي.. وهذ الحصاة الهزيلة تصبح هدف استفتاء وتساؤل واتهام من الأساتذة الأمريكان.. ومثار تأفف.. لأن هذه البرامج تشعرهم بالغربة.. طيب ما يغيروا المحطة.. ويريحوا أنفسهم ويريحوننا.. والحمد لله مائدة التليفزيون عامرة بما لذ وطاب من الاذاعات الإنجليزية والفرنسية.. وبكل ما يشرح صدر الأجنبي من صنوف الرقص والباليه والاستعراض والأغاني.. أم أنه الغيظ

وارحمنا للعاشقين تكلفوا
بالسر إن باحوا تباح دماؤهم
وإذا همو كتموا تحدث عنهم
هي خمرة الحب القديم ومنتهى
ستر المحبة والهوى فضاح
وكذا دماء البائحين تباح
عند الوشاة المدمع السحاح
طلب النديم فنعم ذاك الراح
وخمرة الحب القديم هي نشوة النفوس بمخاطبة ربها في
الأزل.. تلك المخاطبة التي ذكرها القرآن في سورة الأعراف « الآية
١٧٢ ».

﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم
على أنفسهم ألسنت بربكم.. قالوا بلى شهدنا ﴾..
(ويسميه الصوفية.. بيوم « ألسنت »)

ويقول شهاب الدين السهروردي عن هذا اليوم:

أقسمت بيوم « ألسنت » في القدم.

مازل إلى غير هواكم قدمي.

قطعي عن الأغيار والسوى صلتى.

وفي وجودي بينكم عدمي.

فهو يرى حياته في الدنيا بين الأغيار عدما.. ويحلم بيوم العود

إلى ربه والرحيل عن هذه الديار.

أقول لجارتى والدمع جارى

إلى كم أجعل الحيات صحبى

وكم أرضى الإقامة في فلاة

فوق الفرقدين رأيت دارى

إنه يرى الدنيا وكرا للثعابين ومسكنا للحيات والأفاعى.. وهو

يحلم بالعودة إلى بيته فوق الفرقدين في عنان السماء.

والى من يريد أن يقرأ المزيد عن هذا الشهاب الدامى فعليه

بكتاب الدكتور يوسف زيدان مؤرخ الصوفية وعالم المخطوطات

القديمة.. شعراء الصوفية المجهولون.. والكتاب طبعة دار الجيل

الكامن والحدق الذى لا يطيق صوت مؤذن يقول.. لا إله إلا الله..
ولكنى أعود فأقول بأن التحالف الأمريكى الاسرائيلى هو
المسئول.. وهو الذى أحاط المنطقة بسياج من الكراهية ووصم كل
ماهو اسلامى بوصمة الارهاب وأثار المسيحى على المسلم وزرع
الفتن واشترى الذمم واستأجر البعض على البعض الآخر
واستنزف كل الاحتياطي الدولارى العربى وكل الثروات البترولية
العربية في حرب الخليج وزرع قواعد العسكرية في المنطقة لتبقى
إلى الأبد ولم يكتف بهذا وإنما هو الآن يحاول أن يقتلع جذور
الاسلام من الأرض العربية كلها بغزو ثقافى وتسلى ايدىولوجى
بطيء في محاولة تدريجية لتترك المنطقة وتحويلها إلى تركيا أخرى.
ولن ينجح هذا التحالف الأمريكى الاسرائيلى في أى من تلك
الأهداف ولكنه سوف ينجح فقط في أن يصبح شيئاً كريهاً..
وكابوساً عدوانياً.. يتكفل التاريخ بإزالته.

سوف يفشل هذا التحالف لأن هناك سورا وسياجاً عالياً
اسمه.. الاسلام.. لن يقوى على تحطيمه.. لأنه سياج ربانى.. ولأنه
نبت الحب والفداء والاستشهاد.
ولأنه الحق..

والحق لا يقوى عليه باطل.

والحب لا تقوى عليه كراهية.

ويعود بنا الحب إلى أول المقال.. وإلى نفحات الهوى الصوفى
وأنوار المعرفة.. وإلى ذروة الدين وتمامه.. وإلى شهاب الدين
السهروردي القتنا.. وإلى سيمفونية الشعر وإلى نافورة الحنان
التي تقطر بالدم والهوى.. وإلى الشوق الآتى من وراء القبور.

أبدا تحن اليكم الأرواح
ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل وداكم تشواقكم
والى لذيذ وصالكم ترتاح

إصدار بيروت.. وفيه المزيد عن هذه القمم الشوامخ.. نافورات
الحب والعترة.. وينابيع التدين الصافي..

وما أحوجتنا لهذه اللغة الهامسة لهذا الدين الجامع الذي يؤلف
ولا يفرق ويبشر ولا ينفر ويصالح ولا يخاصم ويداوى الجراحات
ويمحو العداوات ويؤاخي بين الأبيض والأحمر والأصفر والأسود
فلا يتفاضل فيه الناس إلا بالتقوى.

الدين الوحيد الذي ضم في عباةته كل الأديان وجاء ليخاطب
العالمين.

ولكن هناك من لا يريد أن يسمع صوت.. لا إله إلا الله.. ويقول
إن صوت الأذان يشعره بالغبرة.

فماذا تملك من أجله؟؟

وهل نحن مطالبون بأن نطفىء له الشمس ليرتاح..؟؟

دراويش المادية



تصلنى أحيانا من القراء تعليقات جادة وتساؤلات حول مقالاتى الأخيرة.. والبعض يلتقط عبارات من كتب قديمة صدرت لى منذ ثلاثين عاما محاولا أن يشهد الناس.. كيف كنت منذ ٣٥ عاما كثير الشك ثم أصبحت مؤمنا.. ياله من تناقض وجريمة لا تغتفر لمفكر.. ويبدو أن المفكر الأمثل عندهم هو قطعة رخام لا تنتقل من مكانها. أو مستنقع آسن لا يتجدد ماؤه . أو حياة خاملة راكدة آلية لا تتطور.

ويتصور الواحد منهم الفضيلة والذمة فى أن يكتشف الكاتب خطأه فلا يصححه ولا يرجع عنه.

ويتصور الكمال فى العجرفة الفكرية والجمود والتعصب والثبات ولو على الخطأ (مادام هذا الخطأ فى صالحهم).

ولو كنت مؤمنا تحولت إلى الإلحاد لأخذونى بالأحضان. ولقالوا هذا هو المفكر الشريف بحق.. هذا هو رائد النقد الذاتى.

ولكن لما كان نقدنا لذواتنا على غير هواهم أصابهم عمى الألوان فرأوا الأبيض أسود، ورأوا الفضيلة رذيلة، والذمة خيانة. ولقد حارب خالد بن الوليد ضد الاسلام بشراسة وأنزل الهزيمة بالمسلمين في أحد.. ثم آمن وحمل لواء الدعوة وأصبح سيف الله المسلول، فلم يقل أحد إنه رجل متناقض بلا مبدأ. وحارب عمر بن الخطاب الدعوة الإسلامية في بدايتها بضراوة ثم اعتنق نفس الدين الذي سبه وسفهه وحاربه. فلم يشك أحد في إيمانه ولا في صدقه ولا في ذمته. والإنسان في شبابه مندفع بطبيعته، يؤمن بالساذج البسيط الواضح الملموس أمامه، ولهذا فهو يستريح إلى المادية والفكر المادى، لأنها لا تطالبه بشيء غير الموجود أمامه. فهي تبدأ من القريب المحسوس ولا تتجاوز - ولا تتجهد الذهن استخلاصا للحكمة من ورائه.. بل إنها لا تعتقد في وجود حكمة.. لاشيء سوى المادة التي تتطور تلقائيا بقوانينها الجدلية الخاصة. والمفكر المادى لا يحاول حتى أن يسأل نفسه من الذى وضع في المادة قوانينها الجدلية هذه.

وهو يرفض الدين لأنه غيبيات.

وهو نفسه غارق في الغيبيات إلى أذنيه.

بل إن العلم نفسه الذى يتشدد به ويحتكم إليه غرق في الغيبيات هو الآخر.

العلم يتكلم عن الالكتران على أنه حقيقة.. ولم ير أحد الالكتران.. ولا نعلم عن الالكتران سوى آثاره.. أما الالكتران ذاته فهو غيب.

وبالمثل الموجة اللاسلكية لانعلم عنها إلا آثارها في عمود

الإرسال وجهاز الاستقبال.. لم ير أحد تلك الموجة الأثرية ولم يعرف أحد كنهها.

بل الكهرباء ذاتها هي الأخرى طاقة لاشك فيها ومع ذلك فهي مجهولة الهوية تماما.. ولا نعرف عنها إلا مجموعة آثارها الظاهرة من حرارة إلى ضوء إلى حركة إلى مغناطيسية.

فإذا قلنا لهم إن الله بالمثل عرفناه بآثاره وإن هويته غيب لم يعجبهم كلامنا.

بل إن المفكر المادى يقول في جرأة عجيبة.. «في البدء كانت المادة ثم تطورت المادة إلى كافة صور الحياة والفكر» وكأنه كان موجودا لحظة بداية الخلق متربعا في كرسى بلكون يتفرج على ميلاد الدنيا. هو يتكلم عن غيب ويبدأ من غيب.. ولا يملك إلا افتراضات واحتمالات ونظريات.. ثم يتهمنا نحن بالغيبية.

وهؤلاء هم دراويش المادية لاوسيلة لإقناعهم لأنهم لا يريدون اقتناعا.. وإنما هم اختاروا الجمود العقائدى وتشنجوا عليه، واستراحوا إلى مافيه من تبسيط مخل وتلخيص ساذج للحقائق الكونية..

وليس أبعث للراحة من اعتقاد الإنسان أنه لامتسولية هناك، ولابعث ولاحساب، وأن له أن يفعل مايشاء لارقيب عليه ولاحسب سوى البوليس والمخابرات.

ومثل هذه العقيدة المادية أقرب إلى قلب الشباب المندفع الذى يريد أن ينطلق على هواه بلاضوابط، وبلامساءلة.

وليس صحيحا أن الفكر الإلحادى المادى هو الذى أعطانا حياتنا المتقدمة بما فيها من قطارات وعربات وطائرات وصواريخ ورايو وتليفزيون.. فهذه الأشياء هي عطاء العلم.. والعلم تراث

متاح لكل.. ولا مذهب له.. يطلبه رجل الدين كما يطلبه رجل الفكر من يمين ويسار.
 كان العلم يرفع راياته في مصر الفرعونية الوثنية كما كان يرفع راياته في صدر الإسلام.
 العلم تراث بشري لا يستطيع أحد أن يدعى ملكيته وليس صحيحا أن الدين يناقض العلم.
 وديننا يأمر بالعلم في أول آية من القرآن «اقرأ».
 أمر صريح بالعلم والتعليم في أول حرف نزلت به تعاليمنا السماوية. والعلماء عندنا هم ورثة الأنبياء، وهم في القرآن في درجة الملائكة (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم). والذي يتصور تناقضا بين الدين والعلم لا يعرف ما الدين ولا ما العلم.. وإنما هو يريد أن يخلق لنفسه مبررا للرفض. وما أسهل الرفض.

الله .. الإنسان .. الكون



ما هو الانسان...؟ !

هل هو مجرد الصورة التى تراها لنفسك حينما تنظر فى
المرأة.

هل الانسان هو مجموع ما فيك من شحم ولحم وعظم وأحشاء
ومجموع ما تتألف منه من عناصر ومركبات وما ينطوى فيك من
غرائز ورغبات وما يعشش فى عقلك من هواجس وخيالات.

هل هو مجموع المنظور والمحسوس والملموس فيك.
لا أظن أن هذا هو أنت.

هذا هو ما يظهر لك ولى ولأجهزة التصوير والاستشعار
المختلفة.. هذا هو مجرد الجانب الشهودى منك.

أما حقيقتك فهى فى «العمق» .. فى الجانب الذى يخفى عنا وعنك
وعن جميع أجهزة الاستشعار وجميع وسائل الحساب المعروفة..
هى فى الجانب الغيبى فيك .. فمن هذا الجانب يأتىك المدد لكل

ما يظهر وما يتجلى في أفعالك.. وفيه تفسير الكتاب الجامع الذى
إسمه «الإنسان».

الإنسان يتضمن غيبا خافيا إسمه «النفس».

ونفسك كانت موجودة قبل تلبس بجسدك وقد استدعاها الله
من ظهور أجداد أجدادك قبل أن يظهر لك أب وأم وقبل أن تأتى إلى
رحم أمك من خلية ملقحة.

«وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على
أنفسهم ألسنتهم بأيمانهم قالوا بلى»

لقد نطقت نفسك ساعتها بدون لسان وشهدت على نفسها
بدون جسد وعرفت ربها بدون مخ..

وهذا هو أنت.

ومعنى ذلك.. أنه كان لك حضور غيبى وكانت لك شخصية
غيبية كما أن لك شخصية مشهودة هى التى نراها الآن..

ولاعجب فى ذلك فأنت فى الأحلام ترى بدون عينين وتتكلم
بدون لسان وتسمع بدون أذن وتمشى بدون أرجل وأنت فى
الأحلام تسافر إلى بلاد لم تطأها بقدمك ولم ترها بعينك فيخيل
اليك أنك تعرفها من أمد بعيد..

وفى الأحلام تتحدث إليك الشياطين والملائكة.. وفى رؤى الأنبياء
يكلم ربنا أنبياءه.. وفى رؤى الناس العاديين تتحدث إليهم نفوسهم
الأمارة بما تشتهى.. فكل الأحلام أحاديث.. كل نفس تتحدث على
مستواها.. ولهذا سماها ربنا فى القرآن «الأحاديث».. يقول ربنا
ليوسف الصديق «وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل
الأحاديث» (٦- يوسف) فيسمى جميع الأحلام أحاديث.

والنفس طرف مشترك فى كل تلك الأحاديث.

وهى تتحدث بدون لسان وترى بدون عين وتسمع بدون أذن.
وهى تسافر بدون مواصلات.. وتطير بدون أجنحة فترى الأم

إبنها فى أمريكا مريضا طريح الفراش.. دون أى مقدمات لهذا
الخبر.. وذلك أيضا علم بدون معلم ورؤية لغيب محجوب.. فيلزم
من كل هذا أن نقول أن الإنسان وجود غيبى وليس مجرد وجود
مشهود وأن له نفس تستطيع أن ترى وتسمع وتتنقل بذاتها..
وذلك هو اللغز الذى إسمه «النفس».. أما الروح التى هى نفخة الله
فى الطين لتقوم تلك النفس من العدم فذلك غيب آخر.. والإنسان كل
هذا.

ومجىء النفس بأخلاق معينة وشخصية معينة بخيرها وشرها
يدل على ثبوتية اختيار لتلك النفس فى حال عدمها.. حينما كانت
مجرد أحد الممكنات.. وذلك غيب ثالث أشد غموضا وأكثر إلغازا.

ولذلك يحاسب الله النفس على إجرامها وشرها لأنه لم يخلقها
مجربة ولم يجعلها شريرة وإنما هى قد اختارت الشر وأضمرت
الاجرام منذ الأزل.. وقبل أن يعطيها الجسد لتفعل ولا تفعل.

يقول ابن عربى « أن التشخص أزلى » وأن النفس كان لها
ثبوتية وصف وثبوتية اختيار منذ الأزل حينما كانت مجرد «أحد
الممكنات»

هناك إذن ثلاثة مستويات من الوجود .. مستوى عالم الامكان
قبل الخلق ثم الاستدعاء الربانى للوجود.. ثم ملابسة الجسد الذى
نعرفه بمواصفاته ثم النفخة التى جعلت منك ماأنت عليه.

ولانعرف من هذه المستويات إلا المستوى الجسدى.. وحتى هذا
لانعلم عنه إلا القليل.. أما النفس وحالتها فى عالم الامكان.. والنفس
حينما استدعاها ربها وألبسها حلية الجسد.. ثم النفخة الرحمانية
وأسرارها.. فكل هذا غيب مطلسم بالنسبة لنا..

وذلك حظنا القليل التافه من المعرفة لأقرب شىء إلينا..
الإنسان.

وهذه نفسك..

فيه.. ويراه المرید الأوحد فوق إرادات كل المریدین.. ويرى مايجرى عليه من مقادير.. رسالة خاصة.. وشفرة يخاطبه بها.. ويرى كل شر يصيبه.. في باطنه خير.. وكل بلاء ينزل به في مضمونه حكمة.. إن لم تظهر الآن فسوف تظهر غدا أو بعد غد.. ذلك هو الله الرحمن جل جلاله الذى قال .. سبقت رحمتى غضبى.

الكون ..

هذه الثلاثية كان لا بد منها.. «الله والانسان والكون».. ليكون هناك معنى للدراما الكبرى التى تجرى حولنا والتى تقع فى محورها.. فما كان ممكنا أن يخلق الله الإنسان ويعطيه الخلافة على الاشياء.. فما دام الانسان هو أكرم ماخلق وما دام قد أعطاه علم الأسماء كلها (أى علم كل شىء) وسخر له الملائكة والجن والشياطين والشمس والقمر والنجوم فكان لا بد أن تكون هناك مملكة لهذا الملك.. أرضا يسكنها وكونا يمرح فيه بعقله وبيئة يسخرها ويستغلها بعقله.. وممالك نبات وحيوان يسود عليها ويعيش على ثمراتها وطيباتها.

وطبيعيا أن يكون هذا الملك العظيم هو محل الامتحان والابتلاء.. على هذا الإنعام.. ومن قبل ذلك كان التدريب الأول فى روضة الأطفال حيا أنزله ربه فى جنة وارفه وقال له : ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة.. كان هذا هو الدرس الأول فى الطاعة والمعصية.. وكان الله يعلم أن آدم اختار الحرية والتمرد.. وأنه سوف يأكل وسوف يطيع شيطانه.. وكان ضمن الدرس أن يتحمل المسئولية ويدفع الثمن فيطرد من جنته ومعه حواء إلى أرض الابتلاء.

كان ذلك الدرس الأول رحمة وتنبها إلى عواقب النسيان

فكيف تدعى معرفة نفوس الآخرين.. وكيف تدعى الاحاطة بالكون.. وكيف يأخذك الغرور بعلمك فتتسى ربك الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ماشاء ربك.. فهلا سجدت لله حياء واستغفرت.

الله ..

لايكتمل إيمان المرء حتى يدرك أن كل ما يحدث لسه من خير وشر هو شفرة يقول بها الله شيئا وهمسة يهمس بها فى أذنه.. وإن يكن الميكروب هو الذى يمرض فى الظاهر فان الله هو الذى أرسل الميكروب وكلفه بما فعل فى الحقيقة فلا شىء يحدث فى الكون خلصة من وراء خالق الكون.. وطفيل الملاريا فى فم البعوضة جاء مكلفا.. والسقف الذى انهار على السكان فعل ذلك بميقات معلوم وكان من الممكن أن ينهار والبيت خال من سكانه ولكنه فعلها وهم نيام فقتلهم فى ميقات معلوم ولم يقتل الرضيع فى حضان أمه لحكمة مراده.. واللبيب هو من يفهم الإشارة ويلتقط العبارة.

والمرض سجن وهو أحيانا سجن مؤقت وأحيانا سجن طويل وأحيانا سجن مؤبد.. والسجين الملهم هو الذى يعرف لماذا أصدر الله أمرا بسجنه ولماذا خفف عنه الحكم ولماذا عفا منه.. فالخلية السرطانية لاتنشط إلا بأمر من ربها ولا تتوقف إلا بأمر آخر منه.. والجينات التى تحكم الخلية هى مجرد أسباب ظاهرة.. ولا يعلم أحد إلى الآن لماذا يكمن الجين وينام ولماذا يصحو ويدمر ومتى يفعل هذا ومتى يفعل ذلك؟

والمؤمن يرد كل شىء إلى مشيئة ربه ويراه ممسكا بمقاليد كل شىء ويرى بيده حركات الذرة والمجرة والفلك الأعظم ومافيه ومن

والغفلة والخضوع للهوى وقد أراد به وبنسله أن يذكر هذا
الدرس.. لأن الخطأ سوف يتكرر والعقاب سوف يتكرر في مسلسل
التاريخ كله منذ بدأ أول مرة ربما من مليون سنة أو أكثر إلى
ماشاء الله من دهور وأجيال ربما نحن الآن في آخرها.. لنشهد
ألوانا جهنمية من الشرور والمذابح والمحارق والحروب والمقابر
الجماعية لألوف يقتلون وذنبهم الوحيد أنهم يقولون ربنا الله..
ونشهد في الجانب الآخر ارتقاء مذهلا لذلك الإنسان بمواهبه
وقدراته ليقتحم الفضاء ويمشى على القمر ويفلق الذرة ويطير في
صورايخ ويغوص في غواصات ويبني المطارات الأرضية والمحطات
المدارية المعلقة في السماء .. والمدن المستقبلية السابحة في الفضاء..
والامتحان مستمر بل هو الآن أصعب وأشق وأخطر مما كان
أيام الأكل من الشجرة في روضة الأطفال.. والنتائج النهائية تقترب
بقيامة شاملة يطوى فيها ربنا السماوات كطى السجل للكتاب..
وتكون الأرضين كلها في قبضته.

كان لابد إذن من تلك الثلاثية.. الله والإنسان والكون.. ليتم
الامتحان ثم ليصنف الناس وفق منازلهم ودرجاتهم في عالم
بلاموت نعيفا بلا نهاية.. أو شقاء بلا نهاية.
وما أحسب أن هناك فلسفة أو مذهب أو نظرية استطاعت أن
تقدم رؤية متكاملة ومعنى لحياتنا بمثل تلك الرؤية الدينية.
وبدون الدين وبدوة الله.. لا معنى لأي شيء.

أما العلم فإنه لا يرى أبعد من حواسه وأدوات استشعاره
ولا يستطيع أن يفهم لأبعد من حساباته.. وبالنسبة للعلم المادي..
الله فكرة غير مطروحة.. لأن العلم المادي لا يملك ميزانا أو مسطرة
أو برجلا أو منظارا يستطيع أن يرى به الله جهرة أو يعرف وزنه
أو مقداره.. فهو إذن غير مطروح بالنسبة للعلم وأدواته.. وربما

طرح بالنسبة لفلاسفة ماوراء الطبيعة في شحطات من الظن
والتخمين وتصورات لا تتفق بقدر ماتختلف ويكذب الواحد منها
الأخر ولا تصل إلى شيء..

وإنسان العصر الذي يعيش في دول أوروبا وأمريكا بدون إله..
يعيش حياة رخاء ووفرة ولذة وقوة.. لكنها حياة أقرب إلى الانتحار
.. ذلك لأن الخواء يملأها .. واللامعنى في صميمها.

ولو سألتوني .. لماذا آمنت .. نريد منك جوابا في كلمات .. لقلت
في يقين وبلا تردد .. لأنه بدون الله .. لامعنى لى ولا لآى شيء..

الفهرس

رقم الإيداع ٥٩٧٣ / ١٩٩٦
I. S. B. N الترقيم الدولي
977 - 08 - 0281 - 6

الصفحة	
٥	الانتحار
١٥	لبنان يشتعل
٢٩	إنهم يعدون للحرب ويتكلمون عن السلام
٤١	لقد جاوز الظالمون المدى
٥٣	لا .. لهذا السلام
٦٥	الولد المطيع
٧٧	الصادقة الكاذبة
٨٩	إنهم يبيعون لنا الوهم
١٠٥	مسلمون كلاماً
١١٥	اللغة العبرية وأهلها
١٢٩	معركة السلام
١٣٧	الغزو من الباب الخلفي
١٤٩	سمفونية الحب والفداء
١٥٩	دراويش المادية
١٦٥	الله .. الإنسان .. الكون

■ الكاتب الحقيقي مثل الفيلسوف يجب أن يكون له رأيه الخاص ووجهة نظر خاصة به..

■ ود. مصطفى محمود باعتباره كاتباً وأديباً جاداً وقديرا له رأيه الخاص ووجهة نظر يعبر بها في كل ما يكتبه.. فهو مثلاً يرى أن الاجتهاد واجب على كل مؤمن.. وأن اغلاق باب الاجتهاد خطأ.. وأنه لا يليق بالسلام أن يغلق عقله بترباس التعصب وأن يعيش أسير الأفكار السابقة التجهلزية.. وأن الاسلام فكر وحوار وتدبر وتامل ومناقشة كل وجهات النظر.. فالاسلام دين حرية بمعنى الكلمة..

■ أما في السياسة فإن الدكتور مصطفى محمود لا يعتقد أن اسرائيل تريد فعلا السلام مع العرب.. ويقول « إن ما يجب أن نفهمه ونعيه تماما أننا لسنا مقبلين على سلام مع اسرائيل وإنما نحن مقبلون على مواجهة.. فالواقع الذي نراه يخالف الأحلام التي نغرقنا فيها شعارات السلام..»

■ المهم.. فإن الكاتب من حقه أن يقول رأيه وما يعتقد به بكل حرية.. ونحن من مسئوليتنا ومن واجبنا أن ندافع عن رأيه.. فتعدد الآراء اثرء للحركة الثقافية.. وهذه هي الحرية الفكرية التي نتشدها.

نبيل أباظة